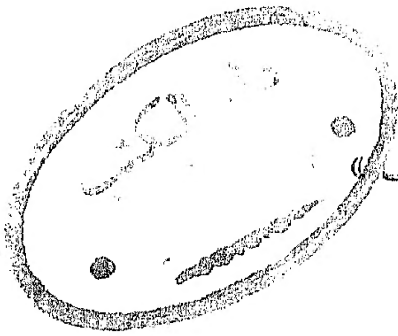


مذكرات

في أدبيات اللغة العربية

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى

وطبعت



« على ثقة مكتبة ومطبعة الشعب »

« حقوق الطبع محفوظة »

مطبعة الشعب بشارع درب الجمايز بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مقدمة الناشر ﴾

ان أفضل الأعمال مثوبة وأقربها الى الله زلفى علم ينشر وحكمة على مدى الأيام تذكر لاسيما اذا ألفتها نفوس الناشئين وعشقتها طلبة العلم والدين وان لكل أمة رجالا يوفون بعهدهم اذا عاهدوا ويقومون على حرثهم ويسقون ناي غرسهم اذا زرعوا ومهدوا ويصوغون الحكمة والعلم موافقة لآبناء عصرهم ملائمة لشبان مصرهم وليست مؤلفات المصنوع السابقة بمغنية عما تنتجه عقول الحاضرين ولقد وقفنا أنفسنا على خدمة الناشئة وتوخينا الخطة التي هي أقوم لنشر الأدب والعلم بينهم وجاهدنا في هذه السبيل بلا ملل ولا فتور مسرعين الى طلبهم اذا طلبوا ملين بداءهم اذا دعوا ولقد رأيناهم يلجون باب ادارتنا زرافات ووحداً ويترددون المرة بعد المرة يطلبون طبع مذكرات آداب اللغة العربية التي أملا الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى على تلاميذ السنة الثالثة من المدرسة الخديوية تكميلاً لما نقص في كتبهم وانما لما يقرأونه في دروسهم فكنت أرى طلبة العلم الأزهرين وتلاميذ المدارس النابغين يلحون في طبع تلك المذكرة فأرسلنا الى الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى رسولا نطلبها لطبعها فاعتذر بأنها مشته مفرقة وان ليس لديه من الفراغ ما يسمع له بتنسيقها مع صغر حجمها وبساطة موضوعها

وكلما ألت الإدارة في الطلب الحج الاستاذ في الاستمسالك بالسبب فعاهدناه
أن تقوم بجمعه وترتيبه وفي أثناء ذلك كانت ترد لنا الطلبة أفواجا يمرضون
علينا آياتها القرآنية وأشعارها العربية فالفينا حكمة وعلماً وأدباً وجاءوا آيات قرآنية
مقارنة بأشعار عربية كنصيحة القضاة التي وردت في أشعار النابغة وهو يخاطب
النعمان ومثلها في القرآن خطاباً لداود عليه السلام وكقارئة وصف امرئ
القيس في أشعاره لوصف القرآن في آياته وكم فيه من عجب عجاب
كالتشبيهات في النوعين هنالك تجلت الفصاحة والبلاغة في الجاهلية والإسلام
وظهر أن غرض المؤلف الأسمى أن يكون الانشاء خالياً من شوب الغرابة
آخذاً بمجامع القلوب كما جاء في القرآن ليجتذب قلوب الأمم متعالياً عما
كان ينسجها القدماء من التعقيد في المعنى والغرابة في اللفظ . أن هذه تذكرة
بأننا نرى في أشعارهم ذكراً . ونرى أن تكون مقدمة أفيرها وأن ينسج الاستاذ
في أشعاره شيئاً مما لا يتم به إلا أن يكون من ذخيرته من شأن اللغة العربية
وسما من شاعرون فيه مستعدين بالله ذي الحول والطول

خليل صادق

صاحب مجلة مسامرات الشعب



مذكرات في الادبيات

كلام العرب منشور ومنظوم وكل ينقسم الى أقسام

أقسام النظم

هي عشرون

« الغزل »

قال بعض الشعراء

ونبت ليلى أرسلت بشفاة الى فم-لا نفس ليلى شفيها
أأكرم من ليلى على فتبتني به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

« الوصف »

قال في ديوان الحماسة عن بعض بني جرم

أرقت وطال الليل للبارق الومض
حيياً سرى مجتاب ارض الى ارض
نشاوى من الادلاج كدرى^١ مزنه^٢
يقضي بجذب الارض مالم يكن يقضى
تحن باجواز^٣ الفلا قطراته^٤
كما حن نيب^٥ بعضهم الى بعض
كأن الشماريح^٦ الملا من صبيره^٧
شماريح من لبنان بالطول والعرض
يبارى^٨ الرياح الحضرميات مزنه^٩
بمنهمر^{١٠} الارواق^{١١} ذى قزع^{١٢} رفض^{١٣}

(١) البرق ٢ المضيء ٣ سحاباً يعترض في الافاق ٤ فرحة ٥ المسير ليلاً

٦ لونه ٧ كدرى ٨ سحاب ابيض ٩ اوساطه ١٠ نواحيه ١١ النياق المسنة ١٢ الاعالى ١٣ سحاب
فيه سواد وبياض ١٤ يسابق ١٥ المنصب ١٦ المياه الصافية ١٧ قطع ١٨ ابل تنزل في المرعى

« الفخر »

قال بمرض بن قيس بن ثعلبة
 انا محبوك يا سلمى فحينما
 وان دعوت الى جلي ومكرمة
 انا بنى نهشل لا ندعى لأب
 ان تبندر غاية يوماً لمكرمة
 وليس يهلك منا سيد أبداً
 انا لرخص يوم الروح انفسنا
 بيض مفارقنا تغلي مراجلنا
 انا لمن ممشر أفنى أوائلهم
 لو كان في الألف منا واحد فدعوا
 ولا ترام وان جلت مصيبتهم
 وتركب الكره أحياناً فيفرجه
 وأن سقيت كرام الناس فاسقينا
 يوما سرأة كرام الناس فادعينا
 عنه ولا هو بالأنباء بشرينا
 تلق السوابق منا والمصلينا
 الا اقتلينا غلاماً سيداً فينا
 ولو نسام بها في الامن أغلينا
 نأسو باموالنا اثار أيدينا
 قيل الكرامة الا اين المحامونا
 من فارس خالهم أياه يدعونا
 مع البكاة على من مات ييكونا
 عنا الحفاظ وأسيف تواتيا

« الحماسة »

قال قطري بن الفجاءة

أقول لها وقد طارت شعاعاً
 من الابطال ويحك ان تراعى

-
- ١ أمر عظيم ٢ اشرف ٣ تسبق ٤ جمع سابقة ٥ خيل السباق عشرة . سابق .
 مصل . مسلي العاطف . المرتاح . الحظي . الموكل . فهذه سبعة لها النصب وبعدها ثلاثة
 لانصيب لها وهي العظيم . الوغد . السكيت ٦ اخترنا ٧ المقصود لقاء العرض ٨ القدور
 ٩ نداوى ١٠ الشجعان ١١ الدفاع ١٢ توافقنا

فأنك لو طلبت بقاء يوم
فصبر في مجال الموت صبرا
سبيل الموت غاية كل حي
ومن لا يُعْتَبَطُ بِسَامٍ وَيَهْرَمَ
وما للمرء خير في حياة
على الأجل الذي لك لم تطامع
فما نيل الخلود بمسئطاع
فداعيه لأهل الأرض داعي
وتسلمه المنون إلى اقتطاع
إذا ما هُت من سقط المتاع

« مدح وشكر »

رهنت يدي بالمعجز عن شكر بـه
ولو أن شيئاً استطاع استطعته
وما فوق شكرى للشكور مزيد
ولكنّ ما لا استطاع شديد

« الذم »

قال فرعان بن الأعرف في ابنه منازل وقد كان عقه

جزت رحمٌ بيني وبين منازل
لريته حتى إذا آض شيطاً
فلما رآني أبصر الشخص شخصا
تفمد حق ظالماً ولوى يدي
وكان له عندي إذا جاع أو بكى
وربته حتى إذا ما تركته
وجمها دهماً جلاداً كأنها
فأخرجني منها سليماً كأنني
جزاء كما يستنزل الدين طالبه
يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
قريباً وذا الشخص البعيد أثاربه
لوى يده الله الذي هو غالبه
من الزاد أحلى زادنا وأطايبه
أخا للقوم واستغنى عن المسح شاربه
أشاء نخيل لم تقطع جوانبه
حسام يمان فارقته مضاربه

١ يموت بلا علة ٢ الساقط ٣ قرابة ٤ صار ٥ طويلاً ٦ ظهر ٧ أخفى ٨ جمع آدم

وهي الخيل ٩ قوية ١٠ صفار النخيل

أَنْ أَرَعِشْتَ كَفَاؤِيكَ وَأَصْبَحْتَ بِدَاكِ يَدِي لَيْثَ فَاثِكَ ضَارِبِهِ

« الأدب »

يَمَاتِبْنِي فِي الدِّينِ قُصُومِي وَإِنَّمَا
أُسَدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَاوَا وَضَيَعُوا
وَفِي جَفَنَةٍ مَا يَفْلُقُ الْبَابَ دُونَهَا
وَفِي فَرَسٍ نَهْدٌ عَتِيقٌ جَعَلْتَهُ
وَأَبْنُ الَّذِي بَيْنَ وَبَيْنَ ابْنِي أَبِي
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لَحُومُهُمْ
وَأَنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتَ غَيْبَهُمْ
وَأَنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسِ تَمْرِ بِي
وَلَا أَحْمِلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جَلٌّ مَالِي أَنْ تَتَابَعُ لِي غَنَى
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ نَازِلًا

دِيُونِي فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا
تَقُورُ حَقُوقَ مَا أَطَافُوا لَهَا سِدًّا
مَكَلَّاتُهُ لَحْمًا مَدْفُوقَةً تُرَدًّا
حُجَابًا لِيَبْقَى ثُمَّ أَخْدَمْتَهُ عِبْدًا
وَبَيْنَ ابْنِي عَمِّي لِخْتَلَفٍ جَدًّا
وَأَنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا
وَأَنْ هَمُّهُمُ هُوَ وَوَاعِي هُوَ يَتْلُمُ رَشْدًا
زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمْرَ بِهِمْ سَمْدًا
وَلَيْسَ رَأْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَا
وَأَنْ قُلْتُ لَمْ أَكُفَّهِمْ رَفْدًا^١
وَمَا شَمَّةٌ لِي غَيْرُهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا

« الرثاء »

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ (وَيَكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ)
وَإِنِّي لَأَرْيَا أَبَاقِي الْقُبُورِ لِفَاطِطٍ^٢ بِسَكْنِي شَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
وَإِنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذَا تَكَاثَرَتْ عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتَفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ
فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانٍ^٣ ثَائِرٍ^٤

١ قصيدة ٢ ملاءى ٣ قوى ٤ كريم ٥ عطاء ٦ حاسد ٧ قطع ٨ عطشان ٩ طالب

أَتَيْنَاهُ زَوَارًا فَامَجَّدَنَا قَرْمٌ^١ من البث والداء الدخيل المخامر^٢
 وَأَبْنَا بَزْرَعٍ قَدْ نَمَا فِي صَدُورِنَا من الوجد يسقى بالدموع البوادر^٣
 وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تَرَانِهِ أَصْبَنَّا عَظِيمَاتِ اللَّهِ^٤ وَالْمَاءَ تَر^٥
 وَاسْمَعْنَا بِالصَّمْتِ رَجَمَ جَوَابِهِ فَأَبْلَغَ بِهِ مَنْ نَاطَقٍ لَمْ يَحَاور^٦

« الزهد »

قال الطغرائي في لامية العجم

يَاوَارِدًا سُورٌ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ^١
 فِيمَ اقْتَحَمَاكَ لَجَّ الْبَعْرِ تَرْكِبُهُ وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^٢
 مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْإِنْصَارِ وَالْخَوْلِ^٣
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يَنْغِي عَنْ الْحِيلِ^٤
 قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرٍ أَنْ فَطَنْتَ لَهُ فَارْبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمْلِ^٥

« العتاب »

قال بعض أبناء العرب

أَلَا ابْلَغَا خُلَّتِي^١ رَاشِدًا وَصَنَوِي^٢ قَدِيمًا إِذَا مَا اتَّصَلَ
 بَانَ^٣ الدَّقِيقُ يَهْبِجُ الْجَلِيدَ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ مَتَى شَاءَ ذَلْ
 وَأَنْتَ الْحَذَاقَةُ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَى سَوَانَا صَدُورَ الْأَسْلِ^٤
 فَانْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سَدَنَّا وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ^٥

١ كرما ٢ المتخال الجسم ٣ العطايا ٤ بقية ٥ الماء القليل ٦ الاعوان ٧ حبيبي
 ٨ صديقي ٩ الرماح — ١٠ من الاختيال

« الاعتذار »

قال النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر يمتنر عما نسب اليه

ما ان أتيتُ بشيء أنت تكرهه اذا فلا رفعت صوتي الى يدي
اذا فعاقبني ربي مماقبة قرّت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لا براً من قول قدفت ^(١) به طارت نوافذه ^(٢) حرّاً ^(٣) على كبدي
أنبتت أن أبا قابوس ^(٤) أوعدني ولا قرار على زار من الاسد
مهلاً فداء لك الاقوام كلهم وما أثمر ^(٥) من مال ومن ولد
لا تقذفني بركن ^(٦) لا كفاء ^(٧) له ولو تأثفك ^(٨) الاعداء بالرفد ^(٩)

« الوعيد »

قال عنتره العبسي يتوعد النعمان بن المنذر

ان كنت تعلم يا نعمان أن يدي قصيرة عنك فالايام تنقلب
أن الافاعي وان لانت ملامسها عند التقب في أنيابها العطب
لى النفوس وللطير اللحوم وللـ وحش العظام وللخيالة الساب ^(١٠)

« التحذير والاغراء »

قصيدة أبي أذينة في حضرة الملك الاسود بن المنذر يحذره من العفو
ويغريه بالقتل للوك غسان وقد وقعوا في الاسر
ما كلَّ يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوِّغه المقدور ما وهبا

١ رميت ٢ سهام ٣ حاميه ٤ النعمان ٥ اربي ٦ قوة منك ٧ لامائل له ٨ احاط بك
٩ الاتحاد على الوشايه ١٠ اثواب القتل

لم يجعل السبب الموصول مقتضياً^(١)
سقى المعادين بالكأس الذي شربا
بحد سيف به من قبلهم ضربا
من قال غير الذي قد قلته كذبا
رأيت رأياً يجر الويل والحربا^(٢)
ان كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا
واوقدوا النار فاجعلهم لها خطبا
لم يعف حلماً ولكن عفوه رهبا
عال فان حاولوا ملكاً فلا عجباً
خيلاً وأبلاً تروق^(٣) المعجم والعربا
رسلاً^(٤) لقد فخرونا في الوري حلماً
لافضة قبلوا منا ولا ذهباً

وأحزم الناس من أن فرصة عرضت
وأنصف الناس في كل المواطن من
وليس، يظلمهم من بات يضربهم
والعفو الا عن الا كفء مكرمة
قتلت عمراً وتستبقى يزيد لقد
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها^(٥)
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزراً^(٦)
أن تعف عنهم يقول الناس كلهم
هم أهلة^(٧) غسان ومجدهم
وعرضوا بفداء واصفين لنا
ايحلبون دماً منا ونحلبهم
علام تقبل منهم فدية وهم
قال بعض الحجازيين

« الملح »

خبروها باني قد تزوجت فظلت تسكتم الغيظ سرا
ثم قالت لاختها ولأخرى جزعاً ليته تزوج عشرا
واشارت الى نساء لديها لا ترى دونهن للسرا ستر
ما قلبي كانه ليس مني وعظامي كانت فيهن فترا
من حديث نما الى فظيع خلت في القلب من تلظيه جهرا

١ مقطوعة ٢ سلب الاموال ٣ تتركها ٤ الابل المنحورة ٥ جمع هلال ٦ تعجب ٧ ابنا

« الزهريات »

قال أحد الاندلسيين

وعلى سماء الياسمين كواكب
زهرة توقد ليلها ونهارها
وعن آخر

زار الربيع رياضنا وزهى بها
يزهو باحمر كالمقيق واصفر
وبنفسج يزهو اذا عاينته
فنباتها حليت بانواع الحلى
كالزعفران وابيض كالسنبل^(١)
آثار نفس في دراع مملى^(٢)

« الحكم »

قال زهير

ومن يك ذافضل فيبخل بفضله
وأيت المنايا خبط عشواء من نصب
ومن هاب أسياب المنايا ينلنه
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
ومن يعص اطراف الزجاج فانه
ومن يجعل المعروف في غير اهله
ومن يقترب يحسب عدوا صديقه
على قومه يستغن عنه ويذمم
تمته ومن تخطى لعمري فيهرم
وان يرق أسباب السماء بسلم^(٣)
ألى مطمئن البر لا يتجمعجم^(٤)
بغره^(٥) ومن قد يتق الشتم يشتم
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
يطبع العوالى ركبت كل لهزم^(٦)
يكن حمده ذمًا عليه ويندم
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

١ الشمس ٢ المرآه ٣ ملآن ٤ يتنمتع ٥ يحفظه ٦ سنان الرفح

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة الاعم والدم
« السير والنماس والوصف »

في ليل صول تناهى المرض والظول كأنما ليله بالليل موصول
لا فارق الصبح كفى ان ظفرت به وأن بدت غرة منه وتحجيل^١
لساهر طال في صول تملله كأنه حية بالسوط مقتول
حتى رأى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مزقت عنه السرايل^٢
نجومه ركبد^٣ ليست بزائلة كأنما هن في الجو القناديل
ما أقدر الله أن يدنى على شحط من داره الحزن ممن داره صول
الله يطوى بساط^٤ الأرض بينهما حتى يرى الربع منه وهو مأهول

« السؤال والجواب »

بكيت على سرب القطا اذ مررت بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه لعل الى من قد هويت أطير
فجاوبني من فوق غصن اراكه^٥ الا كلنا يامستعير نعيم
وأى قطاة لم تترك جناحها فماشت بذل والجناح كسير^٦

المجون

حكى ان الخيص البيص الشاعر خرج ليلة من باب الوزير شرف الدين فنبع
عليه جرو وكان متقلدا سيفاً فوكزه بمقبه فمات فبلغ ذلك أبا القاسم عبد الله

١ مكان ٢ بياض في الجبهة ٣ بياض في رجل الفرس ٤ طلائمه ٥ الالبسه
٦ ثابتة ٧ بعد ٨ الأرض الصعبة ٩ الواسع ١٠ نوع من الشجر يؤخذ منه السواك

ابن المفصل المعروف بابن القطان فأنشد قصيدة وضمنها بيتين لبعض العرب
قتل أخوه ابنًا له

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى بفعلة أورثته العار في البلد
أبدى شجاعته في الليل مجترًا على جرى ضعيف البطش والعجل
وليس في يده مال يديه ولم يكن له كفؤًا في الأخذ بالهود
فأنشدت جمدة من بعد ما احتسبت دم الأيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتمزية أحدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا أخى حين أدعوه وذاولدى

فشاع أمرها في البلد وقرأها الوزير وحاشيته

خرج المهدي للرياضة يوما في حشمه وعسكره ومهمهم أبو العتاهية الشاعر
حتى إذا أتوا على مكان فسيح الأرجاء باسقى الأشجار مسرح الغزلان وماوى
سائر حيوانات الصيد فاستدار العسكر في الفيضة وأخذوا يتضامون شيئًا
فشيئًا فضاقت الدائرة وحشرت الطباء والبقر الوحشى في مكان واحد فأخذ
المهدي وعلى بن سليمان يرميان فنفذ سهم الملك بظبي فخر مضر جابده ووقع
سهم على بن سليمان على كلب فلقى حنقه فقال أبو العتاهية

صادف المهدي ظبيًا شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان ن رمى كلبًا فصاده
فهنيئًا لهما كل امرئ يأكل زاده

« التهانى »

قال أشجع

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الايام
 واذا سيوفك صافحت هام العدى طارت لمن عن الرقاب الهام
 برقت سماؤك للعدو فامطرت هاما لما ظل السيوف غمام
 وعلى عدوك يا بن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاضلام
 فاذا تنبه رعته واذا غفا سلت عليهم سيوفك الاحلام

المعلقات السبع

﴿ وأصحابها ﴾

« وشرح الواقعتين اللتين لاجلها كانت أربع معلقات »

حرب البسوس من أهم اسباب معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي
 والحارس بن حلزة البشكري من قبيلة بكر بن وائل . ولزهير بن أبي سلمى
 وعنترة بن شداد معلقتان فيها ذكر حرب داحس والغبراء الواقعة بين بنى عبس
 وذبيان . وأصحاب الثلاثة الباقية هم امرؤ القيس وطرفة بن العبد ولبيد
 ابن ربيعة

أما امرؤ القيس فانه ابن حجرة الكندي وكان أبوه ملكا في جهة الحيرة
 على بنى أسد ويضرب المثل بشجرة معلقته فيقال أشهر من قفانبك وله غيرها
 ديوان مشروح ومطبوع ومترجم الى اللغات الاوروبية وأحسن ما في شعره

الوصف وقد ضرب المثل بامرئ القيس اذا ركب والنايفة اذا رهب وزهير
اذا رغب ومات امرؤ القيس سنة ٥٦٦ م وكان مغرمًا باللهو والزهو والخمر
والنساء واكثر كلامه في معاقته في ذلك وكان ينتصر لتغلب على بكر في أشماره
« وصفه الليل في المعاقبة »

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف أعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الا صباح منك بأمثل
« ومن وصفه الخيل »

وقد اغتدى والطير في وكناتها^١ بمنجرد^٢ قيد^٣ الا وايد^٤ هيكل^٥
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجامود صخر حطه السيل من عل
درير كخذروف^٦ الوليد^٧ أمره^٨ تتابع كفيه بخيط موصل
له ايظلا ظي^٩ وساقا نعامة وارخاء^{١٠} سرحان^{١١} وتقريب^{١٢} ثقيل^{١٣}
أما طرفة بن العبد فترجم ديوانه للفرنسية في الصوريون وطبعه الميسو
سلففصون ومعلقته اشبه بمعلقة امرئ القيس من حيث الزهو واللهو
والخمر وما اشبهها وفي بعضها حكم كهوله

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
متى مايشأ يوماً يقده لحتفه ومن يك في حبل المنية ينقد
أرى الموت اعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

(١) أعشاش وهي مثلية الاول ٢ سريع ٣ يقيد الشوارد ٥ العظيم والضخم ٦ سريع
٧ المسماه (فرره) وهي لعبه عند الاطفال ٨ اجراه ٩ خاصر تا ١٠ نوع من السير ١١ الذئب
ان يضع يديه موضع رجله ١٢ ولد التغلب

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار ما لم تزود
ويأتيك بالاخبار ممن لم تبع له بتاتاً^(١) ولم تضرب له وقت موعد
ومن قوله في الفخر فيها ورثاء نفسه قبل الموت

فان مت فانعني بما أنا أهله وشقي على الجيب بابتة معبد
ولا تجعليني كامري، ليس هم كهي ولا يغني غنائى ومشهدى
وفيه عتاب كبير لا قاربه على ظلمهم ومنها يقول
وظلم ذوى القربى اشد مضاضة^(٢) على النفس من وقع الحسام المهند
ومنها في الفخر

فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني عداوة ذى الاصحاب والمتوحد
ولكن نفي عنى الرجال جرائتي عليهم واقدامى وصدقى ومحتدى^(٣)
أما معلقة لبيد ابن ربيعة العامري فان فيها كثيراً من الحكيم والوصف
وقد وصف فيها أطوار العرب في البادية وأحوالهم وعوائدهم ومعايشهم
ووحوش الفلوات ومن أحسن قوله

وجلا^(٤) السيول عن الطول كأنها زبر^(٥) تجد^(٦) متونها^(٧) اقلامها^(٨)
ولقد سجد لهذا البيت بمض المخضرمين فقيل كيف هذا فقال كما
يسجد الناس اذا سمعوا آية السجدة لاني عرفت بلاغته

(ومنها في الفخر)

انا اذا التقت المحافل لم يزل منا لزاز^(٩) عظيمة جشامها

١ زاداً ٢ المأ ٣ الضيف ٤ أصلى ٥ كشف ٦ كتب ٧ تجدد ٨ الكتابه ٩ يلزبها
ليذللها اي يلتصق

ومقسم يعطى العشيرة حقها ومنذمر^(١) لحقوقها هضامها
فضلا وذو كرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها
فاقنع بما قسم المليك فأنما قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما اليه ككاهن وغلامها

اما عمرو بن كلثوم التغلبي والحرث بن حازمة اليشكري من قبيلة بكر ابن
وائل فعلقتهما يذكر فيهما حرب البسوس التي وقعت بين بني تغلب وبني بكر
قبيلتا بكر وتغلب هما ابنا وائل من ربيعة بن زرار بن معد ابن عدنان وكان من
حديثهما ان سيد بني تغلب المسمى كليباً والوزير أيضاً كان من سنته ان يضع
جروا في روضة فلا يرعى احد ما انتهى له عواؤه فلهداسمى كليباً وهكذا
كان محباً لزبارة النساء فسمى زيرا وتزوج كليب جلييلة بنت مرة أخت جساس
ولقد حمى كليب أرضا في اول الربيع فلمح ناقة سمعد المسماة سرايا وسعد هذا جار
البسوس خالة كليب فضر بها برمح في ضرعها فصرخت البسوس وقالت واذا له
يا بني تغلب فقتل جساس كليباً غيلة وهما راكبان وقال يا جساس أغثنى بشربة فلم يغثه
وورد الخبر على همام أخى جساس وهو يشرب مع المهلهل أخى كليب
فاخبره الخبر في مداعبته فقال مهلهل اليوم خمر وغداً أمر ولما أخرجوا جلييلة
من المأثم سألتها أبوها مره ما وراءك يا جلييلة قالت

نكل العدد وحزن الأبد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين هذه

١ من يرمى الكلام بعضه على بعض يستخف به ولا يصلحه

غرس الأحقاد وتفتت الأكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفيح واغلاء
الديات فقالت أمنية مخدوع ورب الكعبة

بالبدن تدع لك تغليب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة
المعتدى وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ
قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها. أسعد
الله أختي ألا قالت نفرة الحياء وخوف الاعداء ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألى
جلّ عندي فعل جساس فيا	حسرتا فيما انجلت او تنجلي
لو بمن فقت عين سوى	اختها فانفقات لم احفل
يا قتيلا قوص الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وانثى في هدم بيتي الأول
خصني قتل كليب بلاطى	من ورأى ولظى مستقبل
ليس من يبكى ليوميه كمن	انما يبكى ليوم مقبل
اننى قاتلة مقتولة	وعسى الله ان يرتاح لى

ومن كلام المهلهل وهو اول من هلهل الشعر كما يقال

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها ان أنت خليتها فيمن يخلها
ليت السماء على من تحتها وقعت وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

ووقعت حروب تشيب الولدان فمات همام وبكاه المهلهل وهكذا جساس قيل
قاتله هجرس بن جليلة وقد تزوج بنت جساس والا صح انه قتل وهو فار

الى الشام وطلب صرة من المهمل بعد قتل جساس الكف فلم يحب فقام
الحرث ابن عباد فارس ابنه لقتله بجساس فقتله ولم يصفح فدخل الحرث
الحرب وقال

قرباً صرّبط النّمامة منى شاب رأسي وانكرتني عيال
لم أكن من جناتها علم الا واني اناها اليوم صالى

واوغل في تغلب قتلا وأسرا ووقع في يده المهمل فنجبا بحيلته ثم رحل مهمل
واصطلح الحيان ووقع هو أسيراً في يد عمرو ابن مالك بهجر فاحسن اليه
فجاءت له بنت خاله المجلل فقال

ضربت صدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الاواق

فعلف عمرو لا يشرب مهمل الماء فلم يشرب حتى مات وكان لمهمل هذا
ابنة اسمها ليلى تزوجت سيد العرب كلثوماً فولدت عمراً الذي نحن بصدد
معاقلته وكان في وقته عمرو بن هند ملكاً جبّاراً فقال لقومه من ذا الذي يأنف
ان تخدم أمه أمى فقالوا عمرو بن كلثوم لأن ليلى أمه ابنة المهمل بن ربيعة وعمها
كليب وائل أعز العرب وبعلمها كلثوم بن عتاب فارس العرب

وابنه عمرو بن كلثوم سيد قومه فارس الملك اليه يستزيره ويسأله ان يزير
أمه أمه فلما ان مدت الموائد وفرشت البسط وشرع القوم يأكلون والنساء
في الخباء يتناولن الطرف قالت هند ياليلي ناولينى هذا الطبق فقلت لتقم
صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها فلما الحت عليها صاحت وقالت
واذلاء يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فتناول سيف عمرو بن هند فقتله

وانتهب هو وقومه ما بالرواق وعلى هاتين الحادثتين بنيت معلقة عمرو بن
كاثوم فإشار إلى الحادثة الأولى بقوله

اليكم يا بني بكر اليكم	الما تعلموا منا اليقيننا
الما تعرفوا منا منكم	كتائب يطمئن ويرتميننا
علينا البيض ^(١) واليلب ^(٢) اليماني	وأسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سائمة دلاص ^(٣)	تري فوق النطاق ^(٤) لها عضونا
كان عضونهن فتون غدر	تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد	عرفن لنا تقائدنا واقتليننا
ورثناهن عن آباء صدق	ونورثها اذا همتنا بنينا
على أثارنا بيض حسان	تحاذر ان تقسم أو تهونا
كانا والسيوف مسلات	ولدنا الناس طرا اجميعنا
يدهدون ^(٥) الرءوس كما تدهدي	حزاوره ^(٦) بأبطحها ^(٧) الكرينا
لقد علم القبائل من معد	اذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا المطعمون اذا قدرنا	وأنا المأكولون اذا ابتليننا
وأنا المانعون لما أردنا	وأنا النازلون بحيث شينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوا	ويشرب غيرنا كدرا وطينا
اذا ما المالك سام الناس خسفا	أيننا ان تهر الذل فينا

«١» جمع بيضه ما يلبس على الرأس من الحديد «٢» جلود يخزخز بعضها الى بعض فتلبس
في الرأس خاصة «٣» الحكمة «٤» ما يشد به الوسط «٥» توجات من الين «٦»
يدخرجون «٧» الخزور الغلام الشديد «٨» جمع كره

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرنا
بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكننا سنبدا ظالمينا
إذا بلغ الفطام لنا وليد تخر له الجبار ساجدينا
لنا العز القديم فكل حي لنا تبع ولسنا تابعينا

وقال مشيراً الى ما وقع بينه وبين عمرو بن هند

أيا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نود الرايات بيضا ونصدورهن حمراً قد روينا
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمى المحجر^(١)ينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعتها صفونا^(٢)
متى ننقل الى قوم رحانا يكون ثقالها^(٣) شرقي نجد
نزام منزل الاضياف منا ولووتها^(٤) قضاة أجمينا
قريناكم فمجلنا قراكم فمجلنا القرى ان تشتمونا
ألا لا يعلم الاقوام انا قبيل الصبح مرداة^(٥) طحونا
لا لا يجهان أحد علينا تضمضعنا وانا قد وبننا
بأى مشيئة عمرو بن هند فنجهل فوق جهل الجاهلينا
نكون لقيكم^(٦) فيها قطينا^(٧)

«١» المضيق عليهم «٢» جياداً تضع ثلاث حوافر في الارض وترفع الرابع

«٣» جلدة ينزل عليها الدقيق «٤» ما يوضع في فم الرحاة «٥» صخرة كبيرة تكسر «٦»

الملك الصغير «٧» خدما

بأى مشيئة عمرو ابن هند تطيع بنا الوشاة ونزدونا
 همدنا وأوعدنا رويداً متى كنا لامك مقتوناً^(١)
 ورثت مهلهل والحير منهم زهيراً نعم فخر الذاخرين
 ومنا قبله الساعى كليب فأى المجد الا قد ولينا

ومعلقة عمرو بن كلثوم انشدت بعد معلقة ابن حلزة ان الثانية انشدت
 بحضرة الملك عمرو بن هند وذلك انه اُصلح بين الحيين بكر وتقلب وأخذ
 من كل قبيلة منهما مائة غلام رهناً فلما كانوا في بعض الاسفار مات التعلبيون
 وبقي البكريون فطلب الاولون من الآخرين دية أبنائهم وحضروا عند
 الملك وتخاصموا وتجادلوا فانشد القصيدة الحارث بن حلزة ومنها

(١) واذكر واحلف ذى المجاز وما قدم فيه اليهود والكفلاء
 (٢) حذر الجور والتعدي وهل ينقض ما فى المهارق الأهواء
 (٣) واعلموا يا ائنا واياكم فيما اشترطنا يوم اختلفنا سواءاً

والمجاز موضع قريب مكة فيه أخذ عمرو بن هند اليهود على الحيين
 والمهارق الصحف واحدها مهرق معرب مهر كرد

أما معلقة زهير بن أبى سلمى وعنترة فانهما تذكرا حرب داحس والغبراء
 بين بنى عبس وذبيان

كان لقيس ابن جذيمة العبسى درع فاغتصبها الربيع بين زياد العبسى
 فاستاق قيس اربعمائة بعير من نعم الربيع فاشترى بها خيلاً ومنها داحس

والغبراء وهما فرس وحجر أي ذكر وأنثى من الخيل وسار إلى بني بدر من
بني ذبيان ونزل بحذيفة بن بدر فأجاره هو وحمل أخوه فاغتاظه الربيع
وبنو عبس معه فاحتال حذيفة ابن بدر في مناضبة قيس ليرحل عنهم بالرهنة
معه على مسابقة داحس والغبراء الفرسين من أفراسه والرهن مائة بعير
ومسافة السبق مائة وعشرون غلوة فتسابق الخيل وسبق داحس والغبراء
وقد اختفى رجل أسدي فلطم داحسا فوق في الماء فعاقه ذلك عن المسير وسبقت
الغبراء وتبعها فرسا حذيفة وجاء داحس آخرًا وتجلى للناس ما حصل من
الأسدي وافتضح أمر حذيفة ومع ذلك أيج^(١) في طلب الرهن وأرسل ابنه
لقيس يطلب الرهن فقتله وأرتحل هو وقومه فقتل بنو بدر مالك ابن زهير
أخا قيس فجزع بنو عبس وغضب الربيع فانشد عنزة ابن شداد مرثيته في مالك

فلا عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يطعما الدهر بعدا وليتهما لم يجمعا رهان

وليتهما ماتا جميعاً ببلدة واخطاهما قيس فلا يران

ودارت رحى الحرب بين الفريقين وكانت سجالا وأشد الايام يوم
الهباءة اذ قتل فيها من فزارة واسد وغطفان ما يزيد على اربعمائة
ولم يقتل من بني عبس الا عشرون وذلك لحيلة دبروها ومكر عظيم وكان
يوما مشهودا ثم ندمت بنو عبس ثم اجتمعت ذبيان ومن معها ممن ذكرنا فلاحقوا
بني عبس على ذات الجراجر وظهرت شجاعة عنزة ابن شداد واقتتلوا قتالا
شديدا ثم استجار بنو عبس ببني شيبان ابن بكر فآثروهم أولا وخانوهم
آخرًا واقتتلوا فانهمزمت بنو شيبان ثم سار بنو عبس إلى ملك هجر معاويه

ابن الحرث الكندي فعمار بهم ولم يجرمهم فهزموه واستاقوا الاموال ونزلوا
 بحى من كلب^(١) فلم يجيروهم واقتتلوا فقاتل عيسى كلباً وسبوا النساء ونهبوا
 الاموال ونزلوا على بنى حنيفة باليمامة^(٢) وحالفوهم ثلاث سنين ثم فتك
 بنو حنيفة بهم فتكاً ذريعاً وقطعوا دابر أكثرهم ولا زالوا ككرة طرحت
 بصوالجة^(٣) تتلقفها قبيلة قبيلة حتى هلك أكثرهم قتلاً وأسراً فجاء قيس والربيع
 وقومهما العبسيون واستجاروا بالحرث بن عوف وهرم بن سنان من بنى غيظ
 ابن مره وهم حى من غطفان فاصالحا بين الحيين ودفعا الديات وفى ذلك
 يقول زهير ابن أبى سلمى فى معاقته

سعى ساعياً قيظ ابن مرة بعدما	تبذل ^(٤) ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله	رجال بنوه من قریش وجرحهم ^(٥)
يمينا لنعم السيدان وجدتما	على كل حال من سحيل ^(٦) ومبرم ^(٧)
تداركتما عبساً وذبيان بعدما	تفانوا ودةً واينهم عطر منشم ^(٨)
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعاً	بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن	بعيد من فيهما من عقوق ^(٩) ومأثم ^(١٠)
عظيمين فى عليا معدديتما	ومن يستبح ^(١١) كنزا من المجد يعظم
^(١٢) ينجمها قوم لقوم غرامة	ولم يهريقوا ^(١٣) يدينهم ملء محجم

«١» قبيله «٢» بلاد ٣ مضارب «٤» تشقى «٥» قبيله «٦» الخيط المفرد «٧»
 خيطان ابرما «٨» واسم امرأة تباع العطر - اتحد جماعة ان يتعطرا يعطرها وان يوقدوا نار
 الحرب فذهبوا اليها فقتلوا اجمعين فكانهم جعلوا العطر عهداً بينهم فضربت مثلاً «٩»
 معصيه «١٠» ذنب «١١» يستجل او يستحوز «١٢» مواقيت محدده «١٣» يصبوا «١٤» قرن المزين

ألا ابلغ الاحلاف عنى رسالة وذيات هل أقسمتم كل قسم
 الا حلاف أسد وعظفان وطى، أى المتحالفون إشارة لحرب أخرى غير هذه
 فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
 يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم
 وما الحرب الا ما علمتم وذقتهم وما هو عنها بالحديث المرجع (١)
 لعمري لنعم الحى (٢) جر عليهم بما لا يوافقهم (٣) حصين بن ضمضم
 فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة لدى حيث ألفت رحاها أم قشعم
 لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد اظفاره ثم تقليم
 ثم قال

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش ثمانين حول لا أبالك يسأم
 واعلم ما فى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى
 رأيت المنايا النخ

وقال عنبرة فى معلقته يذكر حصين ابن ضمضم المذكور
 ولقد خشيت بان أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
 الشامي عرضى ولم أشتمهما والناذرين اذا لم القها دى
 ان يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع، وكل نسر قشعم (١)
 ومنها فى الفخر والشجاعة

١ من غير معرفه ٢ ذبيان ٣ واقفهم ٤ فانه ابى ان يدخل فى الصلح مع قومه وقتل
 رجلا من ابى عبس بعد الصلح بلا رضا ذبيان ٥ الموت ٦ حاده ٧ كثير الاحم ٨ جمع
 بده وهو الشعر المتجمد ٩ اعى ١٠ المحتمين على نفسها

أثنى علىّ بما علمت فأنى
— وفي الفخر والكرم
سمع مخالطى إذا لم أظلم

فإذا شربت فأنى مستهلك
وإذا صحت فما أقصر عن ندى
مالي وعرضي وأفر لم يكلمني
وكما علمت شمائل وتكرمي
ومنها يذكر الحرب

لما رأيت القوم أقبل جمعهم
يدعون عنتر والرماح كأنها
يتسابقون كررت غير مذمم
أشطان^(١) بشر في لبنان^(٢) الادم^(٣)
ومنها

هلا سألت الخيل بأبنة مالك
يخبرك من شهد الوقيمة اننى
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
أغشى الوغى وأعف عند المفهم
فأرى مفانم لو اشاء حويتها
ومبها

ولقد شفا نفسي وأبرأسقمها
والخيل تقتمهم الخبار^(٤) عوابسا
قيل الفوارس ويك عنتر أقدمي
من بين شيطرة^(٥) واجرد شيطم

ومنها في النسب والغزل يصف انفاس محبوبته

وكأن فأرة^٦ تاجر^٧ بقسيمه^٨
أو روضة أنفا^٩ تضمن نبتها
سبقت عوارضها اليك من الفم
غيث قليل الدمن^{١٠} ليس بعلم
جادت عليه كل بكر^{١١} حرة

١ حبال ٢ بفتح اللام الصدر ٣ الفرس ٤ الارض اللينة ٥ الطويل ٦ قصير
الشعر ٧ فارة المسك مافيه المسك تفور رائحته ٨ المطار ٩ المرأة الجميلة ١٠ لم ترع ١١
السرجين والبعر ١٢ السحابة التي تمطر ١٣ حفرة صغيرة ١٤ لما فيها من الماء

سحاً 'وتسكاباً' فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم
 وخلا الذباب بها فليس يبارح غروا كعمل الشارب المترنم
 هزجا 'يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجنم

وقد ترجمت قصة عنتر للالمانية ترجمها المستشرق همزه صاحب تاريخ
 الدولة العثمانية وتاريخ الأدب العثماني وتاريخ الأدب العربي ثم ترجم قصة
 عنتر للفرنساوية العلامة مارسيل ديفيك معلم العربية في كلية مون بيليه وهي
 من أقدم مدارس الأفرنج ان في هذه القصص لبرة وذكرى تقوم يعقلون
 ان الحزن والمصائب والرزايا في الامم مزارع النابفين ينبت فيها كل شاعر
 مفلق وشجاع غضنفر لولا حروب البسوس مانبع المهمل ولا ذكرت جليلة
 ولولا حرب داحس والغبراء ماشتهر عنتر

بل لولا الملحمتان ما كانت المملكات ذات بهجة وما علم القاصي والداني
 شجاعة الشجعان ولا فصاحة الشعراء. الا انما الخطوب ميزان لآثم ومصدر
 الفضائل والهام الشعراء ومن ذا الذي كان يسمع بالحارث بين حلزة أوهارم
 ابن سنان وفضله في الصلح لولا الحرب الا انما الحرب في الامم كتقتم
 الاشجار وتنظيم البستان. ان النوائب نيران تصهر بها معادن الرجال وتصاغ
 كما يصاغ الحلي واذا أراد الله انبات رجال في أمة انباتا حسناً سلط عليها
 سمائب الهموم فامطرتها. وحرارة الاشجان فانت فيها العقول وحركت
 الهمم فاخرجت شطأها^(١) واستوت على سوقها وأغاضت عدوها ثم اذا ما غاب
 عن الناس شخصها بقي في الخافقين ذكرها ومن المعجب ألا يبقى ذكره الاشاعر

١ نزول المطر الخفيف ٢ نزول المطر الشديد ٣ ينقطع ٤ مغنيا ٥ الا كنع ٦ فروعها

أو من أطرافه شاعر فهذا عنتر لم يكن رئيس قبيلة وإنما الرؤساء قيس بن زهير
والربيع ولم يشتهر اسمهما اشتها عنتر ولم تسر بمدحهما الركبان كما سارت
بمئتر بين الأنام وقد جاء ذكرهما تبعاً لذكر عنتر فله الشعر والشعراء . قد
ذكرنا المعلقات السبع ولم نذكر من معلقة الحارث بين حلزه لأنها ليست
في مرتبة بلاغه بقية المعلقات ولقد حذفها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب
القرشي المتوفى سنة ١٧٠ هـ

وأستبدل بها معلقتي النابغة والأعشى فلنورد نبذاً من كل منهما فانا
علي رأيه النابغة هو زياد بن معاوية ويكنى أبا امامه أحد الشعراء الأربعة
الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم واحد الاشراف الذين وصفهم الشعر وقد
كان حكماً بين الشعراء في سوق عكاظ وقصته مع الخنساء نوال الأعشى وحسان
مشهورة وقد جرت بينه وبين النعمان عداوة لو شاية وشاها المنخل واتهمه في
المتجردة زوجه اذ ذكرها في قصيدته التي وصفها فيها واولها

من آل مية راح أو مفتد عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غد وبذاك خبرنا الغراب الاسود
وقد كان أغلب شعره في الاعتذار والتنصل الى النعمان مما وثى به عنده
حتى آمنه النعمان ورضى عنه

قال

يادار مية بالعلياء ' فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها طويلاً كي أسائلها عيت جوابوما بالربع ' من أحد

ثم ذكر رحلته وناقته ووصفها كمادة العرب ثم قال

فتملك تباغنى النمل أن له	فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه	وما أحشى من الأقوام من أحد
الأ سليمان إذ قال الآله له	قم فى البرية فأحدد هاهنا القند
وخيس الجن أنى قد أذنت لهم	يبنون تدمر بالصفايح والعمد
فمن أطاع فاعقبه بطاعته	كما أطاعك وأدله على الرشد
ومن عصاك فمأذبه معاقبة	تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ومنها يضرب المثل بحكم فتاة عربية

ذلك ان فتاة اعرابية نظرت الحمام طائرا بين جوانب الجبل وهو وارد الماء قيل هى زرقاء اليمامة وقيل غيرها . قالت ليت هذا الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه معه تم الحمام ميه فوقع الحمام فى شبكة الصيد فعادوه اذا هو ست وستون

قال النابغة

واحكم كحكم فتاه الحى اذ نظرت	الى حمام سراع وارد الشمس
يخنه جانبا نيق وتتبعه	مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا	الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فالقوه كما نظرت	ستا وستين لم تنقص ولم تزد
فكلمت مائة فيها حمامتها	واسرعت حسبة فى ذلك العدد

١ الذئب ٢ جمع صفيحه وهى الحجار المراض ٣ الحقد ٤ الماء القليل ٥ عينيها

وقال مقسما

فلا لعمر الذي قد زرته حججا^١ وما هريق على الانصاب من جسد^٢
 والمؤمن المائدات الطير يمسحها^٣ ركبان مكة بين الغيل^٤ والسند^٥
 ما ان اتيت بشيء أنت تكرهه اذن فعافني ربي معافاة^٦
 هذا لأبرأ من قول قدفت به طارت نوافذه حر على كبدى^٧
 أنبت ان أبا قابوس أوعدنى ولا فرار على زار من الأسد^٨
 لا تقذفنى بركن لا كفاء له ولو تأففك^٩ الاعداء بالرفد^{١٠}

ثم ضرب مثلاً بكرم النعمان وشبهه بماء الفرات
 فما الفرات اذا جاشت غواربه^١ ترمى أواذيه العبرين بالزبد^٢
 يمدده كل واد مترع لجب^٣ فيه ركام من الينبوت^٤ والخضد^٥
 يظل من هوله الملاح مقتصما^٦ بالخيزرانة^٧ بعد لاين^٨ والنجد^٩
 يوما بأجود منه سيب نافلة^{١٠} ولا يحول عطاء اليوم دون غد

الاعشى هو ميمون بن قيس وهو احد الاربعة المفضلين على شعراء
 الجاهلية وهم الاعشى وامروء القيس والنايفة وزهير وكان يغنى بشعره فسمى
 صناجة للعرب وهو أول من سافر ومدح بشعره وسأل الملوك وكان سبب

١ سنين ٢ الاصنام ٣ الدم اللازق واصله الزعفران وثوب مجسد أى عليه جساد
 وهو الزعفران ٤ ماء بجري من أصل جبل ابى قيس ٥ سفح الجبل ٦ اجتمع ٧ يقصدون
 منه الوشاية ٨ اضطربت ٩ اعاليه ١٠ شديد الصوت ١١ نبت ١٢ ما يكسر من الشجر ١٣
 الخيزرانه هي الدقة ١٤ التعب ١٥ الشدة والكرب

معلقته انه سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يأمر به من مكارم الاخلاق وما
ينهى عنه من المنكر فمدحه بهذه القصيدة وارتحل اليه يريد لقاءه والاسلام
على يديه فقصده أبوسفیان بمكة اذ جمع له مائة ناقة حمراء من اشراف قريش
مخافة ان يسير الركبان بالقصيدة وبأيمانه يدخل العرب جميعا في دين الاسلام
ما أنصرف بالأبل تردى من على بعيره باليمامة فلقى حتفه قال

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما	تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
شباب وشيب وافتقار وثروة	فله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت ابغى المال مذ انيا فم	وليد او كهلا حين شبت وامردا

ثم أخذ يصف رحلته وناقته الى أن قال

فأليت لا أرثي لها من كلاله	ولا من جوى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم	تراخى وتلقى من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره	أغار له مري في البلاد وأتجدا
له صدقات ما تغب ونائل	وليس عطاء اليوم يمنعه غدا
أجدهك لم تسمع وصاة محمد	نبي الاله حين أوصى واشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى	وابصرت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون مكانه	فترصد للامر الذي كان أروصدا

فأياك والميتات لا تقربنها ولا تأخذن سهما حميدا انفصدا^(١)
 وإذا التصب المنصوب لا تنكسنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا
 وسبج على حين العشيات والضحى ولا تحمد المتدين والله فاحمدا
 وإذا الرحم القربي فلا تقطعنه لفاقته ولا الأسير المقيدا
 ولا تستخرن من يابس ذى ضرورة ولا تحسبن المال للمرء مخردا
 ولا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فانكعن أو تأبدا

هذه هي المعلقة أخذنا منها ما حل في الذوق وخف حفظه ونفذ إلى القلب
 عند استماعه وبمضهم زاد معلقة أخرى لعبيد بن الأبرص الذي هو أحد
 المميرين يزعمون أنه عمر (٢٢٠) سنة أو (٣٠٠) سنة وليس في معلقته إلا تقرير
 امرأته وليس فيها من فائدة

جمهرة اشعار العرب

ان محمد بن الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ هـ ألف كتابا سماه جمهرة
 أشعار العرب وذكر فيه المعلقة كما قدمنا فجعلها ثمانية وزاد فيها مراتب
 أخرى من أشعار الجاهلية الخضر مينا فيلى المعلقة في الرتبة المجمرات أى
 التى هي عالية السبك كأنها الناقة المجمرة المتداخلة الخلق كأنهم اجهور والرمل
 وأصحابها عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد وبشر بن ابى حزام وأميرة بن ابى
 الصلت وخداش بن زهير والنمر بن قلوب . وإليها المنقبات أى المختارات
 وأصحابها السيد بن عنس والمرقس والمتلمس وعروة بن الورد ومهلل بن بيعة

١ - كانت العرب اذا جاعت في البادية فصدت الجمل لتشرب دمه فنزل القرآن

بقره ٢٤٤ الصنم ٣ القرب منها ٤ اترك الزواج

ودريد بن الصمة والمنتخل بن عويمر الهذلي . والمذهبات أي المكتونة
 بماء الذهب وأصحابها حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه ومالك بن عجلان
 وقيس بن الخطيم الأوسي وأحيحة بن الخلاج وأبو قيس بن الأسلب وعمرو
 بن امرئ القيس . ويلها المراتي وأصحابها أبو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب
 الفزوي وأعشى باهله وعلقمة بن عبدة الحميري وأبو زيد الطائي ومتمم بن
 نويرة ومالك بن ريب النهشلي التميمي . والمشوبات وهي التي شابهها لكفر
 والاسلام وأصحابها كعب بن زهير والناطقة الجمدي والقطامي والخطيئة
 والشماخ بن ضرار وعمرو بن أحر وتميم بن أبي مقبل . والملمحات أي التي
 أحكم نظمها وأصحابها الفرزدق وجريز الخطفي والاختل الشملي وعبيد الراعي
 وذو الرمة والكميت والطرماس بن حكيم الطائي فهذه تسع وأربعون منظومة
 بتسع وأربعين شاعراً في الجاهلية وصدر الاسلام

في القرآن من الأمثال والتقصص والوصف مقارنة بما يناظرها من كلام العرب
 القرآن امر ونهى ووعد وعظة ومثل وقصص

التمثيل والوصف في كلام الجاهلية والقرآن

انا أردنا بهذا الباب المقارنة ما بين تشبيهات القرآن ووصفه للمشاهدات
 والعوالم وبين ما جاءت به قرائح العرب في تشبيهاتهم وتوصيفهم لما يرون
 لنتخذ مثلاً مما أطبق العقلاء على تفضيله من أشعارهم وما راضيه أساطين
 الشعر وفحول البلاغة ومناطق الخطابة ولسن الفصاحة من قصائدهم انهم
 أجمعوا على تفضيل القصائد المعلقة انها أنشدت بمحضر رؤوس القبائل
 وأشرف العرب والوجوه والأكابر فاذا اتخذناها في مقارنتنا تمثيلاً فقد

حكمنا حكما لا يشوبه لبس على بلاغة سائر الشعراء من جميع القبائل
 انى أردت بهذا أن أبين حال الانشاء زمن الجاهلية وحاله في القرآن
 ومن يتبين الطريقتين عرف اعذبهما لفظا واحسنهما سبكا
 اسنا نريد بهذا الباب أن نثبت بلاغة القرآن أو اعجازه ولا أن نسلك
 بالقارئ سبل الأجمال في القول وانما نريد ان يقتنى المنشئون فيما بعد سبيل
 السهولة ويذروا الالفاظ الفريية .

انى رأيت الناس في الأمم الجاهلة ينهون عن الفرابة وهم يغربون وينأون
 عن السهولة وهم بها يأمررون طالما قرأت كتابا لناصح مشفق لامته يقول
 عليكم بالسهولة والانسجام ودعوا الفرابة والأبهام وهو يعتمد معاذله
 الكلمات وتمقيد الجمل ليرى الناس انه عليم باللغة مطلع على ما أغفله سواه
 ولعمري ان هذا الشأن الأم أيام جهالتها يخضعون لما غشى على عقولهم
 ويهرعون لما راك على قلوبهم ويستتهرون ^(١) بكل غريب وان لم يعقلوه ويمجدون
 مالا يعلمون من القول كما يمجدون ذوى السطوة والجبروت من الظالمين
 وذوى الخداع والمكر والعزيمة والهمة من الدجالين

اذن فلنبين في هذا الفصل كيف كانت طرائق العرب في اعالي مناهجهم
 وكيف تولوا عنها وأعرضوا اذ نزل القرآن وعرفوا فصاحتها فأخذوا ينسلون من
 كل حذب يستممون لما حلا في الذوق وتعالى معانيه وجملت مبانيه كما قال بعضهم
 ان أسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وان له لطلاوة وان عليه لحلاوة وانه
 يملو ولا يعلى عليه فلنمدق الآن حلاوته كما ذاقها ذلك العربي ولنسج على منواله

ونسير على أسلوبه من السهولة والانسياب أما البلاغة وعلو الطريقة فذلك
مقام لا تصل له الأوهام فضلاً عن الأفهام
باب الوصف

قد طرق القرآن أبواباً في الوصف لم يطرقها العرب إلا قليلاً فإن يتسنى لنا
ان نقارن بينهما في معنى واحد الا قليلاً . ان في اقوالهم خشونة وضيقاً وفيه
لطافة وسعة وعليه فلنكتف بالمقارنة العامة . قال امرؤ القيس يصف منزل
محبوبته

يا صاحبي ابكيا معي من تذكر الحبيب الذي هو بسقط اللوى الذي
بين الامكنة الأربع وهى الدخول وحومل وتوضيح والمقراة . ان هذه
الأماكن لم ينمح أثرها اللاصق بالأرض لان ريح الشمال والجنوب
يتعاورانه فاذا غطته احدهما كشفتها الاخرى فبقى ظاهراً وترى بحر الغزلان
البيض فيما اتسع بين ديارها وفي الامكنة المستوية من الارض تشابه حب
الفلل وهذا معنى هذه الايات

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
ترى بحر الارام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلل
ووصف الله العالم المشاهد فقال

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلل التى تجرى
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد
وتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

والأرض لا يات لقوم يعقلون

فذكر الليل والنهار وسفن البحار تحمل امته التجارة لنفع الناس والمطر
المنصب من السماء وحياة الارض بنباتها وأشجارها وتفریق أصناف الحيوان
في أرجائها وتسيير الهواء للسحاب الجارى في الجو بين السماء والارض بلا
علاقة من أعلاه ولا ممسك من أسفله ان هذا الوصف سيق ليعتبر به الذين
يعقلون

ان العربي في البادية اذ سمع هذا شافه الى النظر في العالم ومعرفة
خالقه. كان يترنم بمعلقاتهم ومذهباتهم ومنقباتهم وفي كثير منها أغلاق ومعانيها
نازلة ضائقة عاكفة على الغزلان والديار والرسوم فلما ان قرع سمعه القرآن
بالفاظه الجزلة وجملة البديعة العالية ومعانيه الواسعة اصغى اليه بكل جراحة
وانتجع له من كل فجع عميق فما كان أشد اسراعه وامضى عزيمته اذ ولي وجهه
شطر القرآن

على هذا المنوال فليكن الانشاء في عصرنا اندع الجمود على الاساليب
العتيقة التي سنّها امرؤ القيس وقاربها الحريري وسارت بها الركبان في الشرق
والغرب ما بين بعض الشرقيين والمستشرقين من الغربيين وهالك رصفا آخر
لامرئ القيس ولا أجرم انهم اجمعوا على انه أحد الاربعة المفضلين على سائر
شعراء الجاهلية وأهم شعره الوصف قال يصف الليل

وكم من ليل كأنه موج البحر في احواله وظلماته أسمدل أستار الظلام
على وقد ساورتني الهموم وتكاثرت الغموم ليبتليني أصبر أم أجزع فقلت
له لما امتدت اوائله وافرطت في الطول وازدادت اواخره فتباعد أوله من

آخره وتحامل على بصدره كما يتحامل البعير يائها الليل الطويل انكشف
وتنح عن عيني لأرى بياض الصبح وان كان النهار ليس احسن منك لأنني
أقاسى في كليكما الهموم والاشجان فواعجبا لهذا الليل كأن نجومه شدت
بحبال من الكتان الى صخور صلاب وهذا معنى قوله

وليل كموج البحر ادخى سدوله على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تطفى يصلبه وادف أعجازا وناء بكلـكل
ألا ايها الليل الطويل الانجلي بصبح وما الا صباح منك بامثل
فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صمّ جنـدل
وقال الله تعالى

ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من
الحى ذلكم لله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من
من نفس واحدة فمستقر (فى الارحام) ومستودع (فى الاصلاب) قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون

وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه
خضرا تخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان^(١) دانية وجنات
من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظر والى ثمره اذا اثمر
وينمى ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون

ويقول الحارث بن حلزة فى معلقته يصف ناقته

وانى اذا اشتد الخطب استمعين على امضاء همى وقضاء وطرى (اذا خف
 أى ذهب بالرجل الثوى المقيم بلا عمل النجاء اى الانكماش) بناقة سريعة
 كانها نعامة طويلة الساقين ذات اولاد (ملازمة للدوّ اى الوادى الواسع
 ذات خف محدودب) سمعت صوتا خفيفا فخافت على نفسها الصياد وقت
 العصر وقد قرب المساء فتراها ترجع قوائمها وتوقمها على الارض فيثور غبار
 دقيق كأنه الأهباء » اى ما يرى فى شمع الشمس النافذ من الكوّات (جمع
 كوة وهى الطاقة) ونرى خلفها طباقا من اخفافها خلفها طباق اخرى سقطت
 من وعر الصحراء فهذه الناقة اتلّى بالركوب عليها وقت الهجير من الم يعينى
 وهم يلحقنى اذ يكون كل ذى هم كالنّاقة البلية العمياء التى ربطت على قبر
 صاحبها حتى تموت وهذا معنى قوله

غير انى قد استمعين على الهم	اذا خف بالثوى النجاء
بزفوف كأنها هتلة أم	رئال دوية سقفاء
آنست نبأة وافزعها القنا	صُ عصرأ وقد دنا الامساء
فترى خلفها من الرجوع والوقع	منينأ كأنه أهباء
وطراقا من خلفهن طراق	ساقطات ألوت بها الصحراء
أتلّى بها المواجر اذ كل	أبن هم بلية عمياء

ولما كان القرآن لا يتنزل فى وصفه لمثل هذه وجب ان نذكر وصفا ما
 كقوله تعالى

الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر

الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم
 بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل
 الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ينفى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم
 يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل
 صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل إن ذلك
 لآيات لقوم يعقلون

فانظر كيف وصف الشاعر الناقة وسرعتها وخوفها من القانص والنيار
 وضعف خفها ووصف القرآن السموات ورفعها بلا عمد والأرض وما رست
 عليه وتستخير الشمس والقمر وجريهما إلى انقضاء العالم ثم ذكر تدبير جميع
 العالم وتفصيل كل شيء ثم استنجد لقاء الله المدبر لهذا العالم ثم ذكر مد الأرض
 وأنهارها وثباتها بالجلال وما فيها من أنهار وأبواب كيف كانت قطع الأرض
 متجاورة ثم هي مختلفة فمنها الحدايق الجميلة والجنات ذات الأعناب وذات
 المزارع والنخيل الذي ينشأ من أصل واحد وغيره وكيف سقيت كلها بماء
 واحد وفضل بعضها بعضاً في الطعم واللون والذوق وقال امرؤ القيس

ورب واد يشبه وادي الحمار وخلوه من النبات والانيس طويته سيراً
 وقطعته وكان الذئب يعوى فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثرت عياله
 وهم يطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد معه ما يرضيهم
 فقلت للذئب لما عوى أن شأنا أن نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إذ قل مالك
 كما قل مالي كل منا إذا اظفر بشيء فوته على نفسه إذ يبذره ومن سمي سمي
 وسميك افتقر وعاش مهزول العيش وهذا معنى قوله

وواد كجوف المير قفر قطمته به الذئب يهوى كالخليل^(١) المميل^(٢)
فقات له لما عوى ان شأننا قليل الفنى ان كنت لما تمول
قال امرؤ القيس

كلانا اذا مانال شيئا أفاة ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
وقال الله تعالى في وصف فيه شبه محاورة

واذ قال ابراهيم لأبيه آزرأ اتخذ أصداما الهة انى اراك وقومك في ضلال
مبين وكذلك ارى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا احب الا فلين
فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لأكونن من
القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا كبر فلما أفلت
قال يا قوم انى برىء مما تشركون

هذا وصف حال الكوكب والقمر والشمس وصفها بالتدريج استدرأجاوارتقاء
من الأسفل الى الأعلى قارن كلام امرئ القيس ومحادثة الذئب واستنتاجه
من عوائه اشتراكهما فى الفقر وانهما عديما المال واستنتاج الخليل من جمال
الاجرام السماوية وانتقالها وتغيرها عظمة مبدع الكون وجماله والرجوع اليه
فعرفه ووجه وجهه اليه

قال امرؤ القيس يصف فرسه

وقد اغتدى والطير لم تزل فى أماكنها المستقرة فيها على فرس ماض
فى السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه اياها عظيم الاواح والجرم

وهو مكر اذا طلب منه الكر مفر اذا طلب منه الفرار مقبل اذا طلب منه الاقبال مدبر اذا طلب منه الادبار كحال صخرة ألقاها السيل من أعلى الجبل الى أسفل الدوّ في السرعة والصلابة وهو كحيت أي في لونه (كمتة وهي حمرة مشوبة بسواد) وانه لا كتناز لجمه وسلامة ظهره لا يثبت عليه اللبد بل يزل عن حال متنه أي وسط ظهره كما ان الحجر الأصم ينزل عنه ولا يثبت عليه المطر المتزل من السحاب وهو مع ذبله أي ضموره جياش أي سريع الحركة وأن اهتزاه أي صوت جريه اذا ارتفعت حرارة غيظه يشابه غليان القدر على النار

ان هذا الفرس يصب عدوه وجريه صبا بعد صب كما يسبح المطر سمحا في حال ماذا كانت الخيل المشبهات للسابع في البحر وهي في نصب وتعب يثرن الغبار بالارض المذلة المسهلة بحوافر الخيل التي كدّتها فسهلتها وركلتها أي ضربتها بحوافرها فذا الفرس يجري في حال تعبته وقد عجزت جياد الخيل عن السير في الارض السهلة وهو درير أي يدُ العدو والجري ويدعمهما مواصلا متابعا كما يدعمها خدروف الوليد وهو الحصاة المثقوبة المجهول فيها خيط يديرها الولدان على رؤوسهم اذا كان خيطها موصلا بعد القطع اذا قواه قتل الصبي بكفيه قتلا محكما وله خاضرتان كخاضرتي الغزال في الضمور وساقان كساق النعامة في الطول وارخاء وهو نوع من السير كارخاء الذئب في السرعة وتقريب كتقريب ولد الثعلب في وقوع قدميه موضع يديه . قال ابن قتيبة ان هذه الاوصاف الاربعة في بيت واحدما يستجد لامرئ القيس في وصف الفرس وكأنما على جانبي صلبه اذا اعتمد على رجله مذاك عروس أي حجر

يسحق عليه الطيب للعروس أو صلاة أي حجر يكسره الحنظل اذا جف
فيتخذ منه الهبيد وهو حبه

فهذا معنى قول امرئ القيس في معلقته

وقد اغتدى والطير في وكناتها	بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا	كجلمود صخر حطه السيل من عل
كيت يزل الابد عن حال متنه	كما زلت الصفواء بالمتزل
على الذبل جياش كأن اهتزاه	اذا جاش فيه حميه غلى مرجل
مسح اذا ما السابحات على الونى	اثرت الغبار بالكديد المر كحل
درير كخذروف الوليد أمره	تتابع كفيه بنحيط موصل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة	وارخاء سرحان وتقريب تنفل
كأن على المتنين منه اذا انتحى	مداك عروس أو صلاة حنظل

هذه الايات الثمانية من وصف الفرس لامرئ القيس ذكر فيه الصخر
والصفواء والغبار والقدر والخيطة والقتل والعبدة الاطفال وحيوانات اربع
وحشية والحجر اربع مرات وهي الصخر والصفواء والمداك والصلاة
ان أمراً القيس أغرب بعض الاغراب ثم لم يتجاوز في الوصف الوحش
والحجر ونحوها مما يراه العرب في البوادي انه لم يتجاوزها الى ما هو أعلى .
أفلا تصفى لآيات ذكرت في وصف الجنة في سورة الواقعة :

(والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم^(١) من الأولين
وقليل من الآخرين على سرد موضونة^(٢) متكئين عليها متقابلين يطوف

عليهم ولدان مخلصون بأكواب^(١) وأباريق وكأس من معين^(٢) لا يصدعون
 عنها ولا ينزفون وفاكة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون^(٣) وحور عين^(٤)
 كأَمْثال اللؤلؤ^(٥) المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا
 تأثيماً الا قِيلاً سلاماً سلاماً وأصحاب اليمين^(٦) ما أصحاب اليمين في سدر^(٧) منضود^(٨)
 وطلح^(٩) منضود^(١٠) وظل ممدود وماء مسكوب وفاكة كثيرة لا مقطوعة
 ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً^(١١)
 اتراباً^(١٢) لأصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين)

فذكر الاسرة والنساء والابكار والحور العين واللؤلؤ والكأس والأباريق
 والكوب والماء والظل ولحم الطير والفاكة والنبق والموز . انظر وقارن بين
 القولين وتأمل الفرق بين الوصفين وتعجب من قائل أخذ عقل سامعه وطاف
 به في البادية وأراه الذئب يعوى والصغور والوحوش والغبار ثم جاس به خلال
 البيوت فلم يجد الا لعبة الاطفال وغلى القدر على النار والخيوط المجدولة وآخر
 طاف به في البساتين فأراه الاشجار والظلال وأجلسه في ظل ممدود وماء
 ينصب ونبق وموز وفاكة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم رجع به الى
 الديار فأراه الحور العين والابكار واللؤلؤ المكنون والكؤوس والأباريق ولحم

« ١ » جمع كوب اناء لاعروة له « ٢ » خمر تابع من عين . وفي قوله تعالى لا يصدعون
 عنها ولا ينزفون اشارة الى ان الخمر في الدنيا تصدع الشاربين وتزيل من عقولهم
 وهي في الجنة لاتصدع ولا تنشب بالعقول « ٣ » جمع حوراء المرأة شديدة سواد
 العين مع شدة بياض بياضها بياض الجسم « ٤ » جمع عينا واسعة العين « ٥ » الجوهر
 المكنون اى المحفوظ في صدفه « ٦ » النبق « ٧ » الموز « ٨ » المقطوع شوكه « ٩ » المتراكب
 منه على بعض « ١٠ » الحببات لازواجهن « ١١ » هن الاولاتى فى سن واحد

الطير ثم برأ عقله مما يصيب الشارين ورأسه مما يصدع رؤوس المخمورين
لا عجب اذا اخذ الثاني بعقل السامعين فأنشأ دوله وكون أمة وزال جهالة
واثبت علما وحكمة هذا مرجعه علم المعاني واتساعها وصوغ الجمل صوغا
جميلا والتنعجى عن الغرابة في احدهما ثم ضيق دائرة التصور والاغراب في
الآخر لا تنشأ أمة مالم ينسجم انشاء المنشئين ولا تنال حظها من العلم والرقى
أذا لم يأخذ الانشاء بمجامع عقولهم ويعلموهم الى درجات الحكمة وتسهل
مناهجه حتى تتناول العقول عن كذب وهم يعلمون

من لطائف امرى القيس في هذا الوصف ان ذكر أربع اصفات للفرس
في بيت واحد فشبهه بأربع من حيوانات متأبدة فاصنع لما يروى عن الأصمعي
اذ لقي فتاة تناهز الرابعة عشرة وهى تقول اللهم اغفرلى ذنوبى كلها فقال
الملك ذنوب قاتلك الله فقالت اللهم اغفرلى ذنبي كله قتلت قتيلًا لغير
حله في منتصف الليل ولم أصل له فقال ما أفصح هذا الكلام فقالت أوتمد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
اذ جمع فيه ما بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين - الا مرأت أرضعيه
وألقيه . والخبر ان خفت وأوحينا . والنهيان لا تخافى ولا تحزنى والبشارتان
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين - هذا وهل لك ان تلقى نظرك الى ما
نظمه طرفه بن العبد فى معلقته . ماذا ترى . ترى أبياتا فى وصف الناقة نحو
٢٩ يصف دقيق اجزائها وسائر أحوالها ولما كان يراد هذا يحدث السامة
عند القارى اجتزينا بذكر بيتين اثنين فى وصف عينها فقال ان لاقى عينين كالمرآتين

تلمعان قد وطئت في كهفين واحيطتا بمظمين يسمى واحدهما الحجاج كأنها
حجر القلت أي النقرة تكون في الصخرة يستنقم فيها الماء فكان الحجاج
كالجهر الذي فيه القلت والماء كنفس العين وهاتان العينان سليمان ندفعان
الأذى عن أنفسهما وهما واسعتان كعيني بقرة وحشية أخيفت ولها ولد فهي
تحقق بعينها لتتق المصائد وتحفظ ولدها فهي أوسع ما تكون وحينئذ عينا
وهذا معنى البيتين

وعينان كالمأويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
طحور ان عوار القذى فتراهما كمكحولاتي مذعورة أم فرقد
المأويتان المراتان . استكنتا سكتنا . الطحور الدفع . والعوار والقذى واحد وهما
الرمص الذي يكون في العين . المذعورة البقرة الوحشية الخائفة والفرقد
ولدها

قال الله تعالى في آية وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون
وفي أخرى وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون - أي انهن قاصرات الطرف
على أزواجهن واسعات العيون يشبهن بيض النعام المغطى بريشة في النظرة
وصفاء اللون والبياض المشوب بالصفرة اللامعة ومنهن من يشبهن اللؤلؤ
المكنون في صدفه جمالا وحسنا وبياضا ولمعانا - ولأرك الآن ما ديجي لبيد
ابن ربيعة العامري وكيف وصف الناقة كما وصفها السابقون بما لا يقل عن
ثلاثين بيتا وشبهها تارة بالانان الوحشية وقد ساقها الحمار الذي أحبها فهي
فزة مسرعة تعدو وقد شبهها بالبقرة الوحشية التي أكل السبع ولدها
يقول فتلك الانان تشبه ناقتي أم بقرة وحشية أكل السبع ولدها فهي

مذعورة وقد خذلت أصحابها من الوحش وأقامت على ولدها ترعاه وتتلقت
الى البقر فاذا رأتها طابت نفساً وعلمت ان القطيع لم يفتها بعد وهذه الخنساء
أى التي قصر انفها كماهى خلقه البقر ضيعت الفرير وهو ولدها نواحى الشقائق
وهى الاراضى الغليظة بين رملتين فيها طوافها وبغامها وهذا معنى قوله
أفتلك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها
خنساء ضيعت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها
الوحشية البقرة الوحشية. المسبوعة مأكلاً ولدها السبع. والصوار القطيع
من البقر. والهادية التى تهديه. وقوامها الذى تقوم به. خنساء من الخنس وهو
تأخر الأنف. الفرير ولد البقرة الوحشية

ويرم. برح. وعرض ناحية والطوف. الطواف. والبغام صوت تختلسه البقرة
ويقول الله تعالى فى وصف السحاب-- ألم تر أن الله يُزجى سحاباً
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق (المطر) يخرج من خلاله فاذا
أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم من قبله لمبلسين (ياأئسين) فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحى
الأرض بعد موتها ان ذلك لحى الموتى وهو على كل شىء قدير (يزجى
يسوق وركاماً متراماً بعضه على بعض) ونحن نقول فانظر الى آثار هذا
الانشاء فى الامة العربية وتأمل كيف أطلق الناس من ضيق سجين المعانى
المحصورة وفتح لهم كنوز العلم وأباح لهم ان يتصرفوا فى مناهج الكلام فلم
يقفوا عند الناقة والجمال والحصان والجبل والبقرة والفرير والنعام والسرхан
والحجارة والذؤبان بل أراهم السحاب والانهار والجنان والاعناب والخور

والولدان الا ان القرآن كشف القناع عن وجه الجمال في الاوصاف بمدان
حجبها الجاهلية وظلوا في فواتهم القفراء فنقلهم القرآن الى الحضرة
فانتقلت أشعارهم الى الجمال وأجسامهم الى المدن

قال النابغة الذبياني يصف الفرات وأموأجه وسعته ومقايسته ذلك بوجود
النعمان فما الفرات الى اخره وقد تقدم شرحه

قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله وأماكم تشكرون
لحماً طرياً السمك والحلية كالمرجان واللؤلؤ تتحلى بها النساء والاشراف
والفلك السفن مواخر سائرات فيه تشقه وقال تعالى

وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما
برزخاً وحجراً محجوراً وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً
وكان ربك قديراً

مرج ارسل البحرين الملح والعذب برزخاً وحجراً محجوراً لم يختلط
احدهما بالآخر

فتمجيب من الآيات وقارن بينها وبين الايات ترى الرقة والسهولة
وعلو المعاني في الاول وبضدها تميز الأشياء

يقول النابغة الذبياني ان البحر اذا هاجت امواجه واضطربت قطراته
وقذف بالزبد لا يصل في كرمه مبلغ كرم النعمان

ويقول الله تعالى ان في البحر لمعجائب ومنافع فيه اقواتكم من لحوم
الاسماك وحلاكم من المرجان واللؤلؤ وعلى ظهره تسير سفنكم وهي تحمل

امتعتكم وتنقل بضائكم لتسهل ممالككم وتتبادلوا المنافع المقسمة فيما بينكم لعلكم تشكرون الله على ما به تتمتعون ويقول ان الله عز وجل جعل البحر الملح والحلو متجاورين فلا العذب أضرار الملح عذبا ولا الملح جعل العذب ملحا فهما متجاوران لا يتغالبان ولا يفنى أحدهما في صاحبه

قال لبيد بن ربيعة العامري في معلقته يصف حاله في قبة النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بعلبته ورب قبة كثيرة الوفود التي تجتمع اليها من الآفاق وترجى عطاياها ويخشى ان يذم النازلون فيها وكان تلك الوفود ابل غلاظ الرقاب اي اقوياء اجساما وقوى يتوعد بعضهم بعضا بالعداوات التي بينهم وكانهم الجن في امورهم ففي هذه القبة انكرت فخر من فخر على الباطل وفخرت بحق ليس فيه باطل ولم يرتفع على اكابر القوم وكرامهم وهذا معنى قوله

وكثيرة غرباؤها مجهولة تُرجى نوافلها ويخشى ذامها
غائب تشذر بالذحول كأنها جن البدي رواسيا اقدمها
انكرت باطلها وبؤت بحقها عندي ولم يفخر على كرامها

وكثيرة غرباؤها أي رب قبة كثيرة الغرباء مجهولة عواقبها النوافل المطايا الذام العيب الغلب جمع اغلب الفحل عظيم الرقة تشذريوعد بعضهم بعضا الذحول جمع ذحل العداوة. البدي وادلبنى عامر رواسيا ثوابتا يؤت بحقها انصرفت لم يفخر لم يرتفع

هذه الايات جاءت في وصف قبة النعمان في موضع الفخار وقال الله تعالى في سورة النحل ولقد أتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي

فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس
علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين. فانظر الانسجام
والسهولة وعلو المعنى وتأمل وصف النابغة بالغلبة في الخصام وقد ازدحت
القبه بالأعداء ووصف سليمان بالعلم والحكمة وفضله على كثير وكيف علم
عجائب الطير ومنطقها وكيف أوتي من كل شيء، وإنه فاز فوزاً مبيناً

ان ذكر ذوى المقامات الرفيعة والسجايا العلية يرفع من نفوس الناس
ويجعلها في مستوى رفيع ومقام شريف فالتشبه من صفات النفس البشرية
ان في وصف العلم والحكمة وتعليم منطق الطير وملاك اشياء عظيمة تشويقاً
للنفوس ولذقة بسماعها الا ان في ذكر القبه وتوعد رجالها وجدالهم والفخر
بغلبتهم مما يضع النفوس في منزلة العتقور والنسور والسباع والوحوش فانها
خلقت للفتك والاهلاك والغلبة فاما قصص سليمان وما فيه من العلم والحكمة
فانه مرق للعقل منم للشعور حاث على الحكمة وسائق للفضائل هذا بعض
ما يتخلج نفوس سامعي القولين وان لم يعبر عنه السامعون ولم يفصله القائلون
وقال زهير بن أبي سلمى المزني

انظر يا صاحبي هل ترى في المكان المرتفع من فوق الماء المسمى جرثم
نساء في هوداجهن لهن ثياب جياذ وكلل أطرافها حمر كأنها لون الدم ولما
ارتحلن جملن جبل بني أسد المسمى قنان عن أيمانهم وكم لهن بهذا الجبل من
عدو محل لم يدخل الا شهر الحرم ومحرم دخلها والمعنى مردن على الأعداء في
الا شهر الحرم وغيرها هذا معنى قوله

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن تحملن بالعلاء من فوق جرثم

علون بانماط عتاق وكلة وراة الدم حواشيها مشاكفة الدم
 جعلن القنان عن يمين وحزنه وكم بالقنان من محل ومحرم
 الظمائن النساء في هوادجها العليا. الارض المرتفعة. جرحم ماء لبني أسد وعلون
 ارتفعن. والانماط ثياب والعتاق الجياد. والكلة الستر. ووراد حمر والحواشي
 الاطراف. المشاكفة المشابهة والمشاكلة. القنان جبل لبني أسد. والحزن ما غلظ
 من الارض والمحل الذي لم يدخل في الاشهر والحرم المحرم الذي دخلها
 وقال الله تعالى

أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قد زدنا بينكم
 الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
 ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه
 أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلم تفكهمون انا المفرمون بل
 نحن محرومون أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
 المنزلون لو نشاء لجعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرايتم النار التي توردون
 أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
 فسبح باسم ربك العظيم

تمنون تصبون في الارحام حطاما لا ثمرة له. المزن السحب. توردون توقدون
 المقوين هم النازلون في القواء. الصحراء وهم المسافرين

فتأمل كيف تنزل بنا زهير وهو أحد الاربعة المشهورين الى أن نبصر
 النساء في الهوادج في طريق العليا وفي جبل بني أسد ولهن أعداء وهن
 يمررن عليهم أيام الحل والحرم ثم تعجب كيف تعالى بنا القرآن عن التافهات

من المعاني الى مستوى نسمع فيه ايات الجمال والحسن والمبرة والحكمة فاستبدل
الظلمات وأحوالها بالسحاب والماء والنبات يقول انظروا في خلق الانسان
من ماء ثم كيف طلع النبات بعد ان حرتموه أنتم الذين افضتم عليه نعمة
الحياة وهل ماء المطر انتم المتزاون له من السحاب وهل النار التي توقدونها
انتم دبترتم نواويس ايقادها حتى انكم بافل فرك وعرك في الزناد يثور اللهب
بهيئة عجيبة وهل أنتم كنتم منشئين لهذه الاشجار الخضر التي تنقد ناراً
بعر كها وكيف يجتمع الماء والنار في شجر المرخ وشجر العفار الذين تمر كونهما
فيحترقان وهما أخضران أليس في ذلك ذكرى لكم وعبرة لعقولكم ومنافع
للمسافرين منكم يتمنون بها

قسم زهير بن ابى سلمى

يقول زهير للحارث بن عوف وهرم بن سنان من بنى غيظ بن مرة
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
يقول اقسمت بالبيت الذي يقصده الناس للطواف حوله لنعم السيدان
كنما على كل حال من سهولة الامر وصعوبته

ويقول الله أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسسه الا المطهرون

تأمل القسمين وكيف تعالى بالناس الى مواقع الكواكب المضيئة في اكناف
السماء ثم أعظم القسم فقال ما أجل هذا القسم لو علمتم حرمة تمشيقا لمعرفة
النجوم لفضلاها ولانظر في علم الفلك وتشويقاً الى العالم العلوى الجميل

ليدرکوا جمال الحکمة وبهاها وبشظروا عجائب صنع الله عز وجل يقول
اقسمم بالنجوم ان هذا الکتاب قرآن کریم فی کتاب مکنون لا ینال حکمته
ولا یس ابکار ممانیه الا المطهرون ذروالنفوس الشریفة والعقول الحکیمه
قال النابغة فی القسم اعتذارا للنعمان واصفا الحکمة

اقسم بالبيت الذی زرتہ سنین وبما اریق من الدماء علی الاصنام وبالله
الذی أمن الطیور الاجاثات للحرم یمسها تبرکاً بها رکیان مکة السائرون بین
الماء الخارج من جبل ابی قیس المسمى الفیل والسند وهو سفح الجبل
أقسم بما ذکر انی ما أتیت بشئ انت تکرهه اذن فلا جعل الله یدی
ترفع الی سوطی وهذا معنی قوله

فلا امر الذی قد زرتہ حججاً وما هریق من الانصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطیر یمسها رکیان مکة بین الفیل والسند
ما انت أتیت بشئ انت تکرهه اذن فلا رفعت سوطی الی یدی
ويقول الله تعالى متعالیا عن اقسام المخلوق رافعاً العقول البشریة الی مستوى
الافلاك ومناط الأملاك والجمال لیشر العقول من مكامنها والأفکار
من وکناتها ویستحث الناس بقسمه ووصفه لبدائع حکمته علی النظر فی
العالم قال تعالى «والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها واللیل اذا
ینشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها قد افلح من زکاها وقد خاب من دساها»

فتعجب کیف أخذ یقسم بالشمس اذا ظهر نورها والقمر اذا اتبعها والنهار اذا
اظهرها واللیل وظلمته والسماء وبنائها والأرض ودحوها والنفوس وحسها

وما ألهمت من الخيرات وما أودعت من الشرور أقسم بهذا كله أن من
طهرها فقد أفلح ومن دنسها فقد خاب

تعجب في هيئة القسمين وتأمل في القسم بهما تعرف الفرق بينهما
(أول معلقة طرفة بن العبد وأول سورة النحل)

لقد قارنا بين الوصف المطلق والوصف المقيد بالقسم ونريد أن نذكر
الوصف المبتدأ به في كلام العرب والقرآن
قال طرفة بن العبد

إن لحولة محبوبته أطلالا أي ماشخص من آثار الديار حتى يرى بأرض
ذات حجارة مختلفة الألوان يبرعنها ببرقة بمكان يقال له ثممد لبني دارم
وتلك الآثار تبق كأنها الوشم في ظاهر اليد وقد وقف اصحابي مطاياهم
لأجلى وقالوا لاتهلك من أجل حزنك عليها وتجلد وكأن الموادج المخصوصة
المسماة بالحدوج تحمل تلك الفتاة من بني مالك في أوائل النهار سفن عظام
في مسيل الماء الجاري إلى المكان المسمى دد وهذا معنى قوله

لحولة أطلال ببرقة ثممد يلوح كباقي لوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجلد
كأن حدوج المالكية غُدوة خلايا سفن بالنواصف من دد

الحدوج جمع حدج مركب من مراكب النساء المالكية من بني سعد بن
مالك . خلا يجمع خليه السفن العظام . النواصف جمع ناصفه وهي مسيل
الماء المتسع ودد اسم مكان

ثم قال كان هذه السفينة من سفن عدوى وهي قرية بالبحرين أو من

سفن بن يامن ملاح من أهل البحرين وتلك السفينة يجور بها الملاح فيفضل الصراط السوي تارة ويهتدى على الاستقامة أخرى فيسير وان حيزومها أى صدرها يشق زبد الماء موجه كما يقسم التراب الرجل الذى يصنع الفيال بيده وذلك ان توضع الخبيثة فى تراب او رمل ويقسم بيده فى ايها كانت الخبيثة فالحكم تابع فى القمار له او عليه هذا معنى قوله

عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ بْنِ يَامَنِ يجور بها الملاح طوراً ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما يقسم التراب المفايل باليد
واذ سمعت ابتداء معلقة طرفة بن العبد فاسمع الآيات فى مبدأ سورة
النحل وتعجب كيف جاء هذا القول مبايناً لما يقرع آذان العرب فى افصح
كلامهم قال

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون خلق الانسان من
نطفة فاذا هو خصيم مبين » يقول كان الانسان نطفة فسار بشراً سوياً
فخاصم وجادل فى ربه وحاول اقامة الحجج على أنكاره أو ليس من العجب
العجيب ان يكون نطفة قادرة لا عقل له ولا حس ولا حياة فيصير بشراً
سوياً يعقل وينطق ويشم ويدرك الجمال ثم يجادل فى الذى سواه وخلق ان
ذلك لمعجب عجاب » ثم قال والانعام خلقها لكم فيها ذكوة وما تستدثون به »
ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق النفس ان ربكم لرؤوف رحيم
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد
السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين » يقول والله اعلم ان على الله هدايةكم

للصراط السوي ولكن أقواما يجورون فيسيرون على غير هدى « وهو الذي
 انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
 الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية
 لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
 بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه
 ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما
 طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من
 فضله ولما كن تشكرون وألقى في الارض رواسي أن تمتد بكم وأنهاراً وسبلا
 لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
 تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لقفور رحيم والله يعلم ما
 تسرون وما تعلمون

ألا تتعجب كيف ذكر خلق الانسان من ماء مهين ثم تراه يخلق
 الحيوان ثم أتبعه بالنبات متديلاً من أعلى الى أسفل مع ذكر الماء ثم ترقى في
 أسباب هذه المواليد الثلاثة فاخذ يشرح عجائب الليل والنهار والشمس
 والقمر ثم هم فذكر بقية الدراري اللامعات في السماء فقال (والنجوم مسخرات
 بأمره) ثم تلاها بما يوازيها في الجمال وهو ما في الارض من ذوات الالوان
 الجميلة من كل نابتة ونسمة حية واعقبه بالبحار الملحة ذات الزخارف والزينة
 من المرجان والجواهر المضاهية في جمالها والمشاكل في حسناتها تلك اللوامع
 والنجوم المشرقة والاصباغ البهجة في النبات الناجم والشجر البهيج البديع
 أفليس عطف البحر لما فيه من الجمال والبهاء والزينة على ما فيه الالوان

البهجة من النبات والنجم من أعجب ما سمعه أولو الالباب ثم تلاه بالجمال
والسفن والانهار والسبل والاهتداء ولا جرم ان السفن تناسب الأنهار لتمخرها
وتوافق السبل والاهتداء بالنجم في البر والبحر والسفن والسفن بالنجم أشد
الملاقات ان في ذلك آيات . تعجب من هذه الممانى وطف من
بعده ما بيناه آفاق القصائد في الجاهلية فهل ترى الا الظمائن والحدوج والنياق
وبرقه وهمد التي تشبه الوشم كما في قول طرفة بن العبد المتقدم وكما تراه
في قول زهير بن أبي سلمى اذ ابتداء قصيدته بذكر أم أوفى وهي محبوبته اذ
يقول أمن منازل محبوبتي أم أوفى دمنة أى آثار مسودة بالبحر والرماد سألتها
فلم تتكلم وتلك الدمن بمكان غليظ أي الحومانة التي بالمكان المسمى بالدراج
والمكان المسمى بالمنثل ثم قال ولها دار بين روضتين وهما الرقتان احدهما
قرب المدينة والاخرى قرب البصرة كان تلك الدار اذ عفت اثارها ما على
ظاهر اليد من الوشم المكرر في نواشر المعصم والنواشر اعصاب الذراع واحدها
ناشرة فهذه الدار ترى العين أى البقر الوحشى ذات العيون الواسعة والآرام
الطباء الخالصة البياض يعيشين ويخلف بعضهم بعضا وانهم ينمن أولادهم
واذا ظنن أن أولادها خلت اجوافها صوتن بهن فينهض من كل مجتم أى
امكنة نومهن فيرضعن وهذا معنى قوله

أمن ام أوفى دمنة لم تكلم	بحومانة الدراج بالمنثل
ودار لها بالرقتين كأنها	مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والآرام يعيشين خلقة	واطلاؤها ينهض من كل مجتم
المعصم موضع السوار من اليد - العين جمع عين عينا البقر الوحشى	

لسمعة عينها الاطلاع جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة
 قارن هذا المبدأ الذي لا يتعدى بيت أم أوفى والدمنة التي لا تتكلم
 والارض الغليظة وبقر الوحش والظباء يتبع بعضها بعضاً وهن يرضعن
 أولادهن افهمه وأمل مقاصده وكيف تقاربت أوائل القصائد في تلك المعاني
 العا كفة على البيداء وأطلالها والبطحاء وبعرها والبقر وأطلالها
 لا يجدها تتعدى دائرة ضافت فلم توسع نطاق المقول وعريت عن
 أكثر جمال الطبيعة فحادوا عن اتساع نطاق المدنية وظلوا في البيداء متشاكسين
 وانظر قوله تعالى في أول سورة الانعام اذ يقول (الحمد لله الذي خلق السموات
 والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي
 خلقكم من طين ثم قضى اجلا وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله
 في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون)
 ابتداء بالحمد على أنه خلق السموات والارض وهما العالم العلوي والسفلي
 وما يحيط به من انوار النهار وظلمات الليل ومع ذلك ترى الكفار يعدلون
 بالمبدع لهذا الجمال سواء وكيف تكفرون به وهو الذي خلقكم من طين
 فجعله نباتا فاكله الحيوان فصار الطائفتان طعام الانسان فصار الطعام ماء دافقا
 فنشأ منه بشر سوى فجعل له أجلا لموته وله أجل آخر لحياته الاخرى ثم
 أنتم أيها الناس بعد هذه العجائب والحكم تكفرون وكيف تكفرون به
 وهو الذي احاط علمه وشملت قدرته اكناف السموات ونواحي الارضين
 فلا جرم يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تفعلون من خير ومن شر اليس في ذكر
 الظلمات والنور تشويقا لنفوس الناسئين الى جمال الانوار فيعشقون

محاسن أنوار النجوم والأقمار وبهاء الشمس وتنطبع على الواح قلوبهم صور
لأنوار المتلاثلة من النار والشررات المتطايرة من الزناد ومن نور الكهرباء
وجمال المصاييح وغير ذلك

لن تقوم أمة إلا بالكلام البليغ المملوء بحكمة وصوراً جميلة من المعاني
البديعة. إن نقش صور المعجائب السماوية والأرضية وإنارة العقول بفهم الجمال
في أكناف العوالم أحياء لها وأخصاباً لمزارعها وأنعاماً لما أجنّت من الفضيلة والحكمة
إن الأمم توابع لما يسمعون وهم أبناء ما يمشطون إلا إن الجمال في الإنشاء واختيار
أحسن القول والتطواف بالقارىء في الأنوار والظلمات والنجوم والبر والسهل
والجبل وإيرائه دقائق الأشجار وبدائع الأزهار وأعاجيب الثمار وتلاؤل الأنوار
وبهجة الأصباغ أن ذلك لمحى نفسه وشائق روحه إلى التطلع إلى درجات
المعاني فيرى الفضيلة خير ما يبتغى ويحيط علماً بأمته ويتعالى عن السفساف
ويتهبأ للحكمة ولقيادة الأفكار في القرى والأمصار

﴿ أقسام العرب وأقسام القرآن ﴾

جرت عادة العرب أن يقسموا بلفظ أقسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وإنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم
وبلفظ يمين كقوله

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
وبلفظ العمر كقوله

لعمرك ما أدري وأني لا وجل على أيّنا تعدو المنية أول
وبلفظ يمين قال زهير

يمينا لنعم السيدان وجهتما على كل حال من سحيل وبرم
 ومن عجب ما ترى من اقسام القرآن فتراه يقسم بما لم يقله عربي قط
 قال اقسام بالشفق والليل وماوسق والقمر اذا اتسق لتركن طبعا عن طبق
 يقول احاف بما ترون من ذلك النور المتوسط فلا هو غاية في الاضاءة لا
 هو حال الظلام اوسمته الشمس بمد منفيها وعكسته على السحب العاكفة
 في جهات المغارب المسماة بالشفق وبالليل وما جمع من كل مخلوق انهم ومتحرك
 وساكن وبالقمر اذا تم ضوءه وتكامل نوره وبالجملة يقول اقسام باحوال الليل
 من أنواع الانوار المختلفة وما أجن الليل من مخلوق في الارض انكم معاشر
 الانس ستنقلون من حال الى حال من هذه الحياة بالرقى في الدنيا أو ان
 تختلف دولة دولة وبالا انتقال من الحياة الى البرزخ الى جنة أو الى نار كما يكون
 الليل بالوانه الثلاثة على الاجسام وكان القسم جاء تمهيدا للقضية المقسم بها
 وتشبيها لها وتنظييراً او كشبه العلة لشبه المعلول فحركات الافلاك تحدث
 الانوار والظلمات وتحيط بالخلوقات ومنها الانسان الذي قضى عليه بالتنقل
 في الدنيا من حال الى حال تبعاً لحركات الاجرام السماوية بتقدير العزيز العليم
 الذي دبر الخريف والربيع والشتاء والصيف والدهور والمصور فاختلقت
 الدول والممالك باختلاف الاحوال العلوية والحركات الفلسكية ثم يأتي بعد
 ذلك يوم الدين وحشر العالمين فاما في جنة واما في جهنم

وقال اقسام بالليل اذ يعطى كل شيء وبالنهار اذا ظهر وبخلق الله الذكر
 والانثى من انسان وحيوان ونبات بالتزاوج والالتحاق ان اعمالكم مختلفات
 فاما من جاد بالمال واتقى عذاب ربه وصدق بالحسنى فله اليسر يوم القيامة

وأما من يخجل بالمال وأعرض عن الله وكذب بالدين فسيكون في عسر
أقسم باختلاف الليل والنهار والذكور والاناث كالدليل على اختلاف
مساعدتنا في حياتنا وعمراتها بعد موتنا قال (والليل اذا ينشى والنهار اذا تجلى
وما خلق الذكر والانثى ان سمعكم لشيئ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى وأما من يخجل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)
وقال (أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم ذى قوة
عند ذى العرش مكين) فى هذا اقسام بكل ما ذرأ الله مما يحس بالحواس
من الجواهر والمناصر والمعادن والنبات والحيوان والافلاك والانوار وكل
ما لا يبصر من القوى والمقولات والنفوس والارواح وما فوق ذلك من
ملائكته والمقسم به ان القرآن كلام نزل به رسول كريم على قلب سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم والرسول هو جبريل عليه السلام يقول فى القسم
ان المخلوقات قسمان محسوسات وممقولات وجبريل من اخر القسمين أفلا
تؤمنون وليس من قول شاعر ولا كاهن مما ترون (وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين)
وقال

(والفجر وايل عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم
لدى حجر . أقسم بالفجر وبالليالى البشر الاولى من الشهور العربية لا زدواج
ظلامها بضياؤها كما ان الفجر نوره مزدوج بظلامه وأقسم بالاعداد كلها
ازواجها وافرادها وما حوت من اسرار الارتماطيقى والخواص المدهشة
العجيبة وبالليل اذا يسر مقبلا ومدبر (ان هذا القسم عجيب لم يسمعه العرب ثم قال

هل في ذلك قسم لذي حجر ثم اتبعه بقوله (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد الخ) كان المقسم به محذوف تقديره ان الكافرين لا محالة هالكون لانا
ابناهم فجر الحكمة ومبادئ العلم كانها اوائل الشهر فان هلال الحكمة
يبتدىء ضئيلا ثم يتسق ويمتلىء وحسبنا اعمالهم شفعا ووتر فلم يؤمنوا فسنعذبهم
مرتين في الدنيا بالخرى وفي الآخرة بالنار كما فعلنا بعاد وثمرود وفرعون (الم
تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمرود
الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طفوا في البلاد فأكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد)

انذار من الله للأمم التي أضاء لها نور العلم فأشرقت على وجوههم
الحكمة انهم لم يقتبسوها ولم ينتفعوا بها اهلكهم كما أهلك الأمم البائدة كما
حصل لأهل امريكا الحمر الاصليين وكما فعل بمسلمى الاندلس اذ أراهم
اتحاد الاسبان والاتحاد نور من الله فلم يتحدوا فصب عليهم ربك سوط
عذاب وهكذا كل أمة ودولة انذرها علماؤها وعلمها حكماؤها فتجاهلت الانذار
وتفاضت عن الحكمة ساء مصيرها وقطع دابرهم كدولة الرومان اذ عصوا
حكماهم في أواخر عهدهم وادبار سعدهم فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
وتكأ كأت عليهم الأمم المتوحشة فورثوا أرضهم وديارهم واموالهم وعلومهم
وقواينهم. ان في الفجر وليا الى الشهر الاوى أضواء ضئيلة ستؤول للكمال باشراف
الشمس وتمام للبدر فن عطل اتمام نور فجر الحرية والحكمة وهلال العلم
والمعرفة بآء بظلام حالك واضحى من الهالكين وهذا بطريق الاشارة
والمفهوم يشاره الى الأمم التي ظهرت فيها مبادئ الحكمة واوائل الحرية

انها ستنال قسطها من الحكمة وحظها من الحرية اذا هي سمت لا تمام الانوار
ولم تقف في سبيل العلم كما يصير الفجر نهارا والليل بدرا كاملا
﴿المبادئ، والخواتيم في كلام العرب والقرآن﴾

ابتدأ طرفه بن العبد معلقته بقوله ان خلوه محبوبتي اطلاقا بالموضع الذي
يخالط ارضه حجارة وحصى بالمكان المسمى شهيدا فتلمع تلك الاطلال لمعان
بقايا الوشم في ظهر الكف وقد وقف أصحابي لاجلي مطاياهم عند الدار
يقولون عليك بالتجلد والصبر ولا تنجم نفسك على آثارهم وهذا معنى قوله
خلوة اطلال ببرقه شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقفا بها صحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
واختتمها بقوله ستظهر لك الايام ما لم تكن لتعلمه ويأتيك بالاخبار من
لم تعطه زاداً في السفر ولم تبعه زاداً ولم تعده أي وعد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لا تبع له بتانا ولم تضرب له وقت موعد
وابتدا في القرآن سورة الرحمن بقوله

ان الله عز وجل علم الناس القراءة ومنها هذا القرآن وقد خلق اشرف
المخلوقات وهو الانسان فعلم كيف يعرف مقاصده ومعارفه ومما افاض عليه
من العلم وما اوحى اليه من الحكمة ان الشمس والقمر يجريان في الفلك
بحسبان عرفه المقومون وحرره المنجمون والنبات والشجر خاضعان لنواميس
الحكمة النظامية في السكون ينموان على مقتضى سير الكواكب السماوية في
الحر والقر والصيف والشتاء وقد رفع السماء ورتب العالم على اساس متين

ونظام عجيب بميزان وزن به الموالم ايرىكم كيف تزنون اخلاقكم وآراءكم
واعمالكم فلا تزيدون ولا تنقصون ولقد وضع الارض للعباد خاصة بالفواكه
من سائر الاصناف وذراً النخل ذات التمر المسمى بالطلع في اغطيته المسماة
بالاكمام والحب ذا التبن وكل زرع ذى رائحة طيبة فبأى نعم الله يكذب
الانسان والجنان وهذا قوله تعالى

(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطفوا فى الميزان
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكم انكذبان)
وختم السورة بوصف الحور العين ويقول انهن مخدرات محجوبات
لا تراهن النظار ولا تتناول اليهن الاعناق حور مقصورات فى الخيام واهل
الجنة متكئون على رفرف خضر بهجة لناظرين على اعجب المصنوعات وابهاها
من العباقر البهجة وتلك الحور ابكار لم يفتقرن من قبلهم احيد من
الانسان والجنان

ثم جمع السورة كلها فى وصفين اثنين اولهما انه ذو جلال وعظمة لما
خلق مما وصفه فى اول السورة من خلق الارض والسماء والانسان الخ
وذو كرم يفيض الخير والاحسان على عباده بما طرز به آخر السورة من
وصف الجنة ونعيمها والابكار وخيامها والحور وجمالها . والرفارف وخضرتها
والعباقر وحسنها والابكار وبهاؤها واهل الجنة ونعيمها تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاکرام

وهالك شعر النازة الذي اني ابتداء قصيدته بقوله

يا أسفا على دارمية محبوبتي بالعلماء وآخري بالسنداء آخرت وطال عليها
الزمن وقفت فيها طويلا وأنا اسألكم فميت عن الجواب وليس في الدار
من احد

يادارمية بالعلماء فالسنداء اقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها طويلا كي اسألكم عيت جوابا وما بالدار من احد
وختمها بقوله

هذا الشاء فانه تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد
ها ان ذى عذرة ان لم تكن نعمت فأنت صاحبها قد تاه في البلد
(الصفد العطاء) (العذرة المعذرة)

وقال الله تعالى ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيبي اذا متناوكونا ترابا ذلك رجح بعيد قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهو
في امر عريض افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما بها من
فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبثنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد فاحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج

يقول والله اعلم انهم عجبوا لما أن جاءهم نذير منهم ارسله الله لهم
وقالوا هذا شيء عجيبي كيف نحى بعد ان نموت ونحور ترابا ان هذا الرجوع

عجيب وكيف يعجبون وقد علمنا ما تقصت الارض من انفسهم وما اكلته
من اجسامهم وما اكلته من لحومهم وعظامهم وكل ذلك في كتاب عندنا
محفوظ. وكيف يعجبون منه وهو الحق وهم كذبوا بالحق لما جاءهم
وكيف يكذبون به وهو الحق افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف حسنا هندامها
وسوينا شكلها وبنيناها بالمواد الاثيرة الجميلة التي لا ترى وزيناها بالنجوم الباهرة
ومالها من شقوق على طول امدها وكرور الدهور والعصور عليها والارض
مددناها والقينا فيها الجبال رواسي وانبثنا فيها من كل نبات ينبت من ابوين ذكر
وانثى ذى انواع مختلفة حسنة الهندام جميلات الاشكال قتراها بهجة
للاظرين وانما ذلك تبصرة للناس وذكرى ليعلموا أن كل نبات له زوجان ذكر
وانثى ولا جرم ان هذا برهان على نظام تام عجيب دال على أن الصانع لهذه العجائب
لا يصنع العالم بلا حكمة ولا جرم ان هذه نابتة بالماء وأنزلنا من السماء ماء مباركا كثير
الخيرات والثمرات فانبتنا به حدائق ومزارع فيها حب الزرع الذي يحصد
والنخل طويلات ذات طالع متراكب بمضه على بمض رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتة

فاذا كان الله عز وجل بنى السماء وزيناها بالنجوم وأنزل منها ماء كثير
البركات فاخرج الحب والنخل والبساتين فكل فعل من أفعاله صنع لحكمة
وغاية فكيف يخلق الانسان سدى ولئن عجبتم من هذا فكيف لا تعجبون
من ازال الماء وسقيه للنبات والشجر ثم يصير رزقا للعباد تارة وتبصرة اخرى
أفلا تبصرون ان خروج الناس من القبور بعد موتهم كخروج النبات من
الحب في الارض بعد موتها وختمها بقوله انا نحن نحيي ونميت والينا المصير

يوم تشق الأرض منهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر ما القرآن من يخاف وعيد

فتمجب كيف جاء الآخر مطابقا للاول والانهاء على مقتضى الابتداء والآخرى نتيجة الاولى فانه شرح تعجبهم من الحشر وتكذيبهم ثم شرع يبرهن لهم بالمحسوسات على امكان الحشر وختمه بقوله انا نحن نحشى ونميت والينا المصير بما برهنا سابقا ثم شرح كيفية ان تشق الأرض عنهم ويكشفها كما تشق عن الزرع والشجر ثم قلل من مقدار الاستبعاد وقال ذلك حشر علينا يسير ثم اخذ يهددهم فقال دع أسرهم لنا فنحن اعلم بمقدار ذنوبهم ولست عليهم بمسلط انما أنت نذير فذكر من ترى عليه مخايل الذكاء والفهم ويخاف الوعيد ولا تذكر سواه فما أضييع القول عنده فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

مقارنات بعض معارف العرب بآيات القرآن

لنذكر الآن نبذة مما رآه العرب في العوالم المحيطة بنا لتعلم الفرق بينه وبين ما شابهه من آيات القرآن في المعنى ولتقف ببصيرتك على المعاني وصدقها والالفاظ وسبكها والعلوم وفقها نذكر لك هذا لتلا تقف عند قولك كلام القرآن ابلغ من كلام العرب يلو كها المرء بلسانه وهو لا يشعر بحقيقتها ولا تسمو بصيرته الى استكناها كبر مقتا عند الله ان يقولوا مالا يعلمون

ولنبدا بقول أمية بن أبي الصلت في الشمس والقمر ثم تتبعه بآيات من القرآن قال أمية

انما يخسف القمر اذا دخل في جرابه المسمى بالساهور وهذا معنى قوله (قمر وساهور يسل ويغمد) وقال في سبب طلوع الشمس أن الشمس اذا غربت

امتنعت عن الطلوع وقالت لا اطاع على قوم يبدوننى من دون الله حتى تدفع
وتجحد فتطالع وهذا معنى قوله ليست بطالمة لهم فى رسالتها الا معذية ولا تجلد
وكان يسمى السماء فى شهره الصاقورة والحقورة وبرقع ويقول فى
الله تعالى

هو الساطيط فوق الارض مقتدر

وهذه الالفاظ ادخلها فى الالفه المريية وايست بمريية ولا ميريية ويقول
الله تعالى فى الشمس والقمر والنجوم وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظامون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا
الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون

يقول أن من آيات الله تعالى لأولئك الجاحدين الليل نسلخ منه النهار
المفشى للنظام الارضى كما يسلخ جلد الشاة عن جرمها فتظام الآفاق ومن
الآيات هذه الشمس المضيئة تجرى فى رأى العين فى مستقرها وهو فلكها
الجارية هى فيه الشمس تبحر فى بحر كات منتظمة لا خلل فيها فلا تتقدم ساعة
ولا تستأخر عمارسم لها ذلك النظام العجيب تقدير العزيز الغالب لكل شئ
فقهره على نظامه العالم بتلك النواميس فلا يزال يجرى الكواكب على سننها
وقوانينها. ومن آياته القمر يجرى فى منازل الثمانية والعشرين بسمها فى شهر
قمرى حتى يمود كالقنور المقوس المصفر النحيل حركة القمر أسرع من حركة
الشمس ودورتها سنة ودورته شهر لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر لأنه
أسرع منها ولا الليل سابق النهار فيجئ قبل أوانه لانهما اقتسما الزمن فى

السنة بينهما مناصفة فما زاد من احدهما نقص من الآخر ومجموع أيام النور في العام مساو لمجموع ليالى الظلمة وليس الجرى خاصاً بالشمس والقمر والارض بل يعم سائر الكواكب (وكل في فلك يسبحون) وانما ذكرنا الارض من جملة الكواكب لانه يقول (وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) ان من آيات الله تعالى الارض تراها قفراء لا نبات بها ينزل عليها المطر فيحييها بسد موتها وتخرج منها الحبوب يأكلونها انزلنا عليها الماء فاهتزت وريت وانبتت من كل حب يؤكل كالقمح والذرة وغيرها وانبتنا فيها بساتين ذات نخيل واعناب وفاكهة مما يشتهون ولما كان المطر لا ينزل كل يوم وساعة خزنناه في الجبال وابقيناه في أحاقير في بطنها ومطامير واخاديد في أجوافها ووجئنا بمض الماء فوق رؤوس الجبال وسلطنا عليه البرد فجمده فصار ثلجاً ثم أنزلنا على ما فرق الجبال وما في باطنها انواع المسيلات للماء كحرارة الشمس تسيل الثلج فوق الجبل وكانفخ الثلج في باطن الجبل فانفجرت الصم الصلاب من الصخر فجرت العيون تسقى الشجر والزرع على مدى الايام صيفا وشتاء وهذا من قوله (وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره) ولا جرم ان هذا لم يكن يعمل الكهرباء ولا تسليط الحرارة من الانسان ولا يسقى الدواب (وما عملته ايديهم افلا يشكرون)

سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما

لا يعلمون ثم قال وآية لهم الليل نسلخ منه النج واثمه بقوله وكل في فلك يسبحون
(ولفظ كل تشمل الارض)

المقارنة النانية بين قس بن ساعدة الأيادي وآيات من النحل
لم نر في العرب القدامى من وصف العالم بعثل ما وصف قس بن
ساعدة الايادي قال يصف هذا العالم ويستدل على الله

هاج بالقلب من هواء ادكار وليال من خلفهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليل وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وأعاد شديد في الخفاقين مطار
وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـر واخرى خات فـهن قفار
وكثير مما يقصر عنه حوشة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوساً لها هدى واعتبار

ويقول الله تعالى في سورة النحل والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وهذه ظاهرة مما سبق وان لكم
في الانعام لهبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
ان في ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون

يقول ان في الابل والبقر والنعمة لعملة واعتبارا تسام في مراعاتها
فتأكل الحشائش والكلأ والبرسيم فيستحيل الى كيموس يقسم بعده
ذلك قسمين فرثا ودما ومن الدم يكون اللبن خالصا من الفرث
واللبن لايفص شاربته ومن الايات الدالة على حكمته تعالى مايتخذ
الناس من ثمرات النخيل والاعناب من المنافع والرزق الحسن الجميل
وأوحى ربك الى النحل وألهمها بفطرتها الالهية ان تتخذ لها في الجبال
بيوتا تملأها عسلا وان تجعل لها في الاشجار دورا ومسكنا تناسب
أجسامها وتوافق حياتها ونظامها في معاشها وان تسكن ما يعرش لها
الناس من الخلأ في البيوت ليقسموا معها عسلها كما اقتسموا مع النعم
البانها ثم قال لها كل من زهر كل ثمر لا تروعك الايام ولا يصدك عن
سبيلك صا د فاسلكي سبل ربك التي سنالك في عالم الاشجار والازهار
مذلة مسهلة اذ تفتح زهرة نوع من النبات فتشرب من رحيقها
المختوم المصون لك في قمرها وقد نظمت ازهار كل نوع من أنواع
النبات وتشابهت وتساوت اوراقها وهي بهجة للناظرين جمالها شائق
لك وبهاؤها يجعلك مبصرة تهتدين اليها فاذا فرغت من ارتشاف
العسل من زهرة دلفت الى زهرة أخرى من النوع نفسه فلقيت شهابين
الزهرتين ففتحتها على طرز الاولى فلم تنصبي بعمل جديد « فاسلكي
سبل ربك ذالا » ولما كان العسل على مقتضى ما جنه النحل من
أنواع النبات الذي امتصه منه قال (يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس) اليس من العجب ان يكون حلو الطعم شفاء

من السقم سم انه اصاب نحلة لم ترد شفاه ولم تعلم ابواقي ذوقنا ثم كان
عضادة نبات الذي في ذلك لا يلقون يفتقرون فيفتقرون اعاجيبها
المقارنه الثالثه

قال قس وهو افصح من وصف العالم المنظور من الرب فيما لم
ايها الناس اسمعوا وعوار اذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء
واموات رجع واشتات وايات بعد ايات ان في السماء خلجا وان في لارض
لهبر ايل داج وسما ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج
مال أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا ألم تركوا هناك
فناموا اقسم قس قس حقا لا حائثا فيه والا اثما ان الله دينا هو خير من دينكم
الذي اثم عليه ونبتا قد ساذ حينه وأظلمكم أوانه وادر ككم أباته فطوبى لمن
أدر كه فامن بهر هداه وويل لمن خافه وعصاه ثم قال

تبأ لا رباب الففلة والامم الحالية والقرون الماضية يا معشر ابادين الالباء
والاجداد واين المريض والعواد وأين الفرائنة الشداد واين من بنى وشيد
وزخرف ونجد اين المال والولد اين من بنى وطفى وجمع فاعوى وقال أنا
ربكم لا الهى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا واطول منكم آجالا طعنهم الثرى
بكل كاه ومزقهم بطوله فتلك عطاءهم بالية ويوتهم خاليه عمرتها الذئاب العاويه
كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

في الذاهين الاوليين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقي غابر
ايقنت اني لاحيا لة حيث صار القوم صابر

وقال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير
أما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فانبثنا
به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم
يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي
وجعل بين البحيرين حاجزا اله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون وقال أيضا ألم
نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا (راحة
لا بدانكم) وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعة شدادا
وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (أى من السحب ماء
صبابا) لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم
ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال
فكانت سرايا

يقول ان السماء تصير كالسراب وهو ما يرى وسط النهار كانه ماء وليس
بماء السراج الوهاج الشمس. الرواسي الجبال والبحران الحلو والملح وفي القرآن
نحو سبعمائة آية في هذا المعنى

وتذكر آيات من سورة النحل سبق ذكرها فاقراها وقارن وتأمل وتعجب

المقارنة الرابعة

ذكر النابغة الذبياني في قصائده خبر الفتاة الاعرابية التي صدق حديثها

وصادفت الحقيقة

قال واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد الشمد الغ
انظره فى الكلام على النابة الذى انى فيما تقدم

وذكر هذه القصة النابة الذى انى تذكيراً بالعدل فى القضايا والصدق
فى الفراسة وفى مثل هذا يقول الله عز وجل حائناً لنا على العدل ياد اود انا
جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
يقول الله لداود انا اصطفيك لتكون نائباً عنا فى الفصل بين الخصوم
والعدل فليكن حكمك عدلاً تحقيقاً للنباة عنا واتبع الحق ولا تتبع هواك
اثلاً تحيد عن سواء الصراط فان القضاة الجائرين وسائر الفضالين الذين لا
يرتبون أعمالهم ولا يحسنون حساب ما عهد لهم فاولئك يحاسبون ويمذّبون لما
ضلوا الصدق وتنكبوا الحق واذا كنت ياد اود خليفةنا فاياك أن تحكم باطلاً
وتخلق بأخلاقنا فى العدل والصدق ونحن ما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلاً وانما أعمالنا جارية على نواميس حكيمة وقضايا صادقة فاحرى بالسير
على منوالها فى الحق والصدق القضاة والحكام ثم ضرب مثلاً من
أمثال عدله تقريباً لظالمى القضاة وتمييز ما بين الحسن والمسيء وتبييناً لنظام
العدل فى المخلوقات فقال سبحانه وتعالى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل
المتقين كالفساد كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا

الالباب يقول وهل يليق بجلالنا وعظمتنا ان نسوى بين من أتوا العلم واتقنوا
العمل وبين الذين هم جهلاء مفسدون في الارض وهل يستوى اهل الصلاح
والتقوى واهل الفجور والفسوق

فانظر عظة النابغة الديباني وحكمة القرآن اذ قص الاول نظر الفتاة الى
الحمام ووروده الماء وأحاطة الجبل به وحدة عينها وانها كالزجاجة لم ترمدم ثم تنى
الفتاة أن يكون الحمام لها وعدا اياه ثم موافقة حدسها لتحقيق الحساب
وجاء في الثاني خطاب داود عليه السلام وندائه بانه خليفة في الارض ايقاظا
للقضاة ان يحكموا كما يحكم الله بالعدل ونهيهم عن الهوى وتحذيرهم من الضلال
والوعيد الشديد ومقابلة حساب الآخرة بحساب القضاة في أعمالهم وانهم ان لم
يقوموا بالقسط في حسابهم يحاسبون على تقصيرهم ثم المع الى ان العالم سائر
على نواميس العدل التي وصفها الله عز وجل والقضاة ناثبون عنه في أعمال
العباد الجزئية وهو ما خاف شيئا باطلا ثم توعدهم الذين لا يفقهون وعمم القول
في نوع الانسان عالمهم وجاهلهم صالحهم وطالحهم حاكمهم ومحكومهم وانه لا
يستوى عندهم المسيئون والمحسنون والعالمون والجاهلون ثم مدح خطة القرآن
في البيان وأمر بتدبر ما فيه وقال من يفقهه الا أولوا الابواب

— المقارنة الخامسة —

(في الانذار والتذكير)

(قال زهير يخاطب بني طى وغطفان)

الا أبلغ الاحلاف بني طى وغطفان عنى رساله وبني ذبيان انكم قد
تعاقبتم وحلفتم بكل قسم على الصلح وترك القتال فلا تحتشوا في أيمانكم ولا

تنقضوا عهدكم بأعلان الحرب كرة أخرى ولا تكتموا على الله ما اكنتم في صدوركم من الفدر وتقض الصلح ليخفى على الله فان الله لا يخفى عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومهما كنتم الانسان شيئاً علمه الله وحاسبه عليه والحرب ما علمتم وجريتم وما هو بحديث مظنون لا تعلم حقيقة فيقدم الانسان عليه اذا اثرتم تأثرة الحرب ذمتهم عواقبها واذا عودتموها تعودت عليكم فانتهت فاستأصلتكم فتعركم كما تعرك الرحي ثفالها وتدارككم الحرب ولا تغيبكم وتلدلكم من الحوادث المشؤومة اولاداً كل واحد منهم اشأم من عافر الناقة وهو قدار بن سالف على قومه ثمود وتفذي هؤلاء الاولاد ثم تظطمهم اذا حان فظامهم أى أن الحرب كلما طال عليهما الامد ولدت آثاراً سيئة مشؤومة فاذا انتهت بقيت تلك الآثار ثم تغل لكم غلات كثيرة وهذه من الخيرات والنم (يقوله من باب التهمكم بهم) بان تأخذوا ديات من قتل منكم أوفر وأكثر من غلات العراق من حب يكال بالقفيز وهو مكيال مخصوص ومن مال يحسب بالدرهم وقد كان خراج سواد العراق في عهد عمر رضى الله عنه ثمانين مليون درهم تؤخذ من الزروع والثمار فقط ما عدا ما يؤخذ من أهل الذمة

هذا معنى قول زهير

الا أبلغ الاحلاف عنى رسالة	وذبيان هل اقسمت كل مقسم
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم	ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر	ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتهم	وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبتوها تبتوها ذميمة وتضر اذا ضرتموها فتضررم
فتعركم عرك الرحي بشغالها وتلفح كشافا ثم تفتح فتشأم



ويقول الله تعالى في هذا الباب من الاعتبار بالقرون الماضية. في قبيلة
سبأ وكانت تسكن في اليمن وعاصمتها ضعاء وقد أوتوا جلائل النعم ووفرت
الخيرات ودرت عليهم البركات من السماء وعم الخصب وجعلوا للماء سدا يحفظه
« يسمى العرم » لوقت الحاجة فتسقى به الأرض ولم يكونوا ليركوا قطعة
بلا رى ولا شبرا بلا زرع حتى كان الناظر إليها يخالها جنتين عن اليمين وعن
الشمال . ولقد اكرمهم الله بالأمن في السفر والحضر وكانت لهم قرى متتالية
متتابعة من اليمن الى الشام بحيث يبيتون (اذا سافروا) في قرية ويقبلون في
أخرى فكان ذلك أمنا لهم وحفظا لأجسامهم من الهلاك ولأموالهم من
السطار وقطاع الطريق فلما أن طفوا على ضعفائهم وبنوا في احكامهم وتواكلوا
في اعمالهم وتدابروا فيما بينهم وتقاطعوا في توصلهم وموداتهم واهملوا الاعمال
العامة انهار السد الحافظ للماء الماسك له لوقت الحاجة فاعزقت الأرض واحبط
بثمرهم وأصبحوا يقبلون كفهم حسرة وندامة وانبتت لهم ارضهم مالا يجدى
من الشجر المسر والائل وهو العبل ومن قليل من السدر وهو النبق وخربت
تلك القرى التي يأمنون بأسها في اسفارهم الى أرض الشام التي بارك الله عز
وجل فيها بالخصب والثمار والانبياء والعلماء . . ان في ذلك لعبرة للامم الحاضرة
فليحفظوا النعم التي استودعوها والأرض التي اسكنوها وليقيموا اعمالهم
ومصالحها ولا يتقاطعوا ولا يتدابروا ولا حقت عليهم كلمة العذاب كما حقت

على سبأ اذ ضلوا وفسقوا وسرقوا فتفرقوا في البلاد شذر مذر وصاروا مثلاً
 في الغابرين وعبرة للمذكرين فقليل في مثلهم تفرقوا ايدي سبأ ويؤخذ هذا
 من قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية حنتان عن يمين وشمال كلوا
 من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فافسنا عليهم
 سبل القرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خبط واثل وشيء من سدر
 قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين
 القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما
 آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
 ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور

— المقارنة السادسة في الفخر بالظلم —

﴿ قال عمرو بن كلثوم ﴾

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
 بنعمة ظالمين وما ظلمنا ولكننا سنبداً ظالمينا

وقال زهير ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال الله تعالى . في الاتصاف بالعدل ونضع الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا به وكفى
 بنا حاسبين . وقال . ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلاً وهم لا يظلمون :
 وقال . وجزاء سيئة سيئة مثلاً فن عفا وأصلح فأجره على الله . أمر الله
 بالقسط والعدل وعمر بالظلم والجبروت

﴿ المقارنة السابعة في الشدة واللين ﴾

قال حاجب بن زرارة يخاطب كسرى انوشروان اذ جاءه في وقد النعمان
 بن المنذر ايها الملك وري زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب امة
 خلقت اكبادها واستحصدت مرثها ومنمت درتها وهي العلقم مرارة والصاب
 غضاضة وهي العسل حلاوة والماء الزلال سلاسة وهي لك وامقة ماناقتها
 مسترسلة ما ساحتها . النخ . وقوله . تعالى . ان بطش ربك لشديد انه هو
 يبدى ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد . فالبطش
 شدة والبد ، والاعادة قوة والغفران تسامع والود نهاية الحب وملكه
 للعرش مجد وسرى وعظمه . وقال في وصف المؤمنين . أشداء على
 الكفار رحماء بينهم

﴿ المقارنة الثامنة ﴾

« قال احد شعراء الحماسة »

وذى رحم قلعت اخفاف ضفته بحلمى عنه وهو ليس له حلم
 يحاول رغى لا أحاول رغمه وكالموت عندى ان يحل به الرغم
 فأسعى لى يبنى ويهدم صالحى وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
 وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر
 احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض
 لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيراً ربكم أعلم بما في
 نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوايين غفوراً وآت ذا القربى حقه
 والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
 وكان الشيطان لربه كفوراً واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولا ميسورا

﴿المقارنة التاسعة﴾

«الاعتبار بالتقصص»

كانت العرب تضرب أمثالها على السنة الهوام . قال المفضل الضبي
يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حية غلبت عليها فخرج اخوان يريدانها
فوثبت على أحدهما فقتلته فتمكن لها أخوه بالسلاح فقالت له هل لك أن تؤمنني
فأعطيك كل يوم دينارا فأجابها الى ذلك حتى أرى ثم ذكر أخاه فقال كيف
يهنأ العيش بعد أخى فأخذ فأسا وسار الى جحرها فتمكن لها فلما خرجت
ضربها على رأسها فآثر فيه ولم يعم فطلب الدينار حين فاته قتلها فقالت له
مادام هذا القبر بفنائى وهذه الضربة برأسى فلست آمنك على نفسى فقال
النافذة فى ذلك

تذكر أنى يحدث الله فرصة	فيصبح ذا مال ويقتل واره
فلما وقاها الله ضربة فأسه	ولابى عين لا تغمض ناظره
فقالت معاذ الله أعطيك انى	رأيتك غداراً يمينك فاجره
ابى لى قبر لا يزال مقابلى	وضربة فأس فوق رأسى فاقره

وقال الله تعالى هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل
فاله خير حافظا وهو ارحم الراحمين . وقال فى هذا المعنى . ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل
بداهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكانوا
وقال أيضا ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون

ولقد أخذناهم بالعذاب فلما استكانوا الربهم وما يتضرعون

﴿المقارنة العاشرة﴾

« الزهد ووصف الحياة الدنيا »

قال النابغة

المرء يأمل ان يعيد ش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بنى ان هـلك ت وقائل لله دره
ويقول الله تعالى

ومن نمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون . ويقول ثم لتبلغوا أشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارض العمرلكيل
يعلم من بعد علم شيئا

(المقارنة الحادية عشرة في فضيلة الكرم والسخاء)

قال في طبقات الشعراء اتى حاتم ماوية بنت عفزر يخطبها فوجد عندها
النابغة الذي انى ورجلا من النبى يخطبها فقالت لهم انقلبوا الى رحاكم وليقل
كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فماله ومنصبه فانى متزوجة اكرمكم واشعركم
فانطلقوا ونحر كل منهم جزورا ولبست ماويه ثيابا لامة لها وأتبعتهم فأت
النبى فاستطعمته فاطمها ذنب جزوره فاخذته وأت النابغة فاطمها مثل
ذلك فاخذته وأت حاتما وقد نصب قدوره فاستطعمته فقال انتظري حتى
تبلغ القدر أناها فانتظرت حتى بلغت فاطمها أعظما من المعجز وقطعة من

السنام وقطعة من الحارك (ملتي الكتفين) ثم انصرفت وأهدى اليها النابغة
والنبيتي ظهر جزوريهما وأهدى اليها جاتم مثل ما أهدى الى امرأة من جاراته
وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتي

هلا سألت هداك الله ما حسبي عند الشتاء اذا ماهبت الريح
ورد جازرم حرفا مصرمة في الراس منها وفي الالتقاء تمليح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح
(النقي) و (النقو) جمعها انقاء كل عظم ذي منح مجوف فيه دهن
(والحرف) الناقة العظيمة (المصرمه المقطوعة يعرض الاخلاف لثلاث تدور وذلك
يدعو للسمن) (والاصرة) جمع صرار وهو الرباط (المصبوح) من يشرب
اللبن صباحا (والتمليح) وضع الملح بكثرة
ثم استنشدت النابغة الذياني فأنشدها

هلا سألت هداك الله ما حسبي اذا الدخان تغشى الأشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أدل تزجي مع الصبح من صرا دها صرما
انى اتمم ايسارى وامنعهم مثنى الايادى وأكسوا الجفنة الادما

(الأشمط) من اختلط سواد شعره بياضه (والبرم) كعسن الرجل
الذى لا يدخل مع الناس في الميسر « وكانوا يفعلونه لجرد الاحسان كما يفعل
كثير من الناس اليوم في الليالى العامة في بلادنا مساعدة للفقراء » والصراد
كسلطان السحاب الرقيق (والصرم) كالقطع لفظا ومعنى وهى خاصة بالسحاب
(ايسار) جمع يسر كاسباب وسبب وهم القوم المجتمعون على الميسر (والأدم

جمع أدمه وحى البياض والقصد هنا الأبيض وهو الشحم وذو أرل جبل
ثم استنشدت حاتما فانشدها

أماوى ان المال غاد ورائع ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى انى لا اقول لسائل اذا جاء يوماً حل في مالنا نذر
أماوى أما مانع فبييت وأما عطاء لا ينهنه الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة من الارض لا ماء لدى ولا خر
الصدى جسد الميت

ترى ان ما أنفقت لم يك ضررى وان يدى مما بخت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما أراد ثراء المال كأن له وفر
فلما فرغ من انشاده دعت ماويه بالفداء فقدم الى كل رجل منهم ما كان
أطعمها فنكس النابغة والنبيتى رؤوسهما فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدم
لها واعطى هما ما قدم اليه فتسلالا لودا فتزوجت حاتما وماوية هذه كانت من
بنات ملوك اليمن

هذا ما كان يترنم به العرب فى الجاهلية ويفتخرون به وينشدونه فى
محافلهم وأوقات سمرهم وانسهم ويعلمونه لابنائهم فيشبهون على الفضيلة
ويتربون على الاخلاق الجميلة وحب الجود والكرم. لم يرد فى هذه الاشعار
ذكر الاتفاق العام ولا الاخلاص وحب الشعب والأمة ونظامها

ولا جرم ان ذلك يقصر على ما تقوم به العشائر الصغيرة ويتفاخر به
أناس فى باديتهم الا ان الكرم الاكبر والجود الاعظم لبذل الاموال فى الاعمال

النافعة ونظام الجمعية العامة التي كانت العرب يجهلون أكثرها. ذكر الجزور والميسر والقمار وإطعام الرجل الفقير والافتخار بذلك في قول النبيتي والنافعة وعمم حاتم بذل المال ولم يخص بذبح الجزور وأجاد في الاعتذار للسائل والتوصل للمحروم وإقامة الاعتذار عند المدم ثم بذل المال لكل سائل وزهد فيه بذكر الموت وهوله والقبور ووحشته وجعل جزاءه الذكر الحسن والصيت الجميل بعد الموت وكان قوله أجمل ومعناه اجزل فحق له الفضل والفخر على سابقه وقد سهل لفظه وحسن أسلوبه وأقل من الغريب فنال الخطوة عندها

الا اسمعك آيات من القرآن في ثلاث مواضع تبحث على الكرم لتبين الفرق بين الأسلوبين وتعرف أيهما أحرى بالفضل

قال الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يريد الله أن يضاعف الإحسان ليصور ما نشاهده كل حين من تضاعف الحب والزرع وتكراره فالحبة قد تخرج سبع سنابل وقد يكون في السنبلة مائة وهذه المائة السبع قد تضرب في مثلها ذلك المثل منطبق أتم الانطباق على الأعمال العامة للامة في الدنيا وعلى ثوابها في الآخرة وان الثواب ظل الأعمال يتضاعف بتضاعفها فلو انك علمت تلميذا حكمة فملا ثوبها قلبه فعلم سبعا فعلم كل واحد مائة مثلا تضاعف العبد وربا حتى يعم امة بل انما يتضاعف ثوابه في الآخرة على مقداره والحسنة على العمل قد تكون واحدة وعشرة وهكذا الى ما لا يتناهى يعلمه عليم بمقادير الأعمال وهذا هو الخير والعدل ان الله سريع الحساب

هذا المعنى الجميل المصور للاحسان بصورة مضاعفة الحب لا يؤثر الا في النفوس الصافية الجميلة المقابلة لانطباع الصور البديعة التي هي أربحية تهتز للندي كما اهتز من ماء الحديد فضيب فأما نفوس ذوى الشهوات السافلة والآراء النائمة الساهية القاعدة فانها تحتاج بما لزمها من المصالح الخاصة كالاتفاق على الابوين والابناء والاخوان والازواج والاقارب والمحافظة على ابقاء الثروة وعلى مكاسب التجارة وزخرف البيوت وبناء المساكن فلذلك جاء في آية أخرى بالتهديد والوعيد ومزاً لا تصريحاً فقال

قل (يا محمد لا تمتك والمخاطب كل قوم على سطح الكرة الارضية)
ان كان آباؤكم وايناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها
وتجاره تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فترهبوا حتى يأتي الله بامر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)
يقول ان كانت الاصناف الثمانية من الآباء وما عطف عليها أحب
اليكم من الزنى لله بالاعمال الباقية المرموز لها بالجهاد في سبيل الله فانظرو
حتى يأتىكم أمر من الامور الهائلة العظيمة فقد جرت سنة الله الالهي
القوم الذين فسقوا عن أمر ربهم وحادوا عن ناموس المدينة وبخلوا بالمال
واختصوا هم بلذاتهم الدانية فأولئك هم الخاسرون

وهناك طائفة سمعت هذا القول فاعرضت وتوات ولم تبال
بالتهديد والوعيد والزجر والتنديد فاسمعهم الله اية تفرع اسماعهم بزواج
وعظما وتصيب المحز وتصرح عن المحض فقال ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى

وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم
 في هذه الآية حصص الحق واستبان السبيل وظهر امر الله الذي
 امرنا بتربصه في آية أخرى هنا ظهر السر المكنون والعلم المخزون هنا وضع
 الحق واستبان السبيل وعلم ان الامم الناكسة لعمدها الناكسة عن الاتفاق
 تباع في سوق الاسترقاق وتأخذها ام أقوى منها سلطة وامنع جانباً واعز
 جاراً واوسع انفاقاً هنالك ذهاب الامم وخراب الدول وفناء الاجيال يقول
 ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل بماله الى ان
 قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ويهلككم وليس أولئك القوم
 مثلكم يحرصون على درهم يخزنونه كما استبدل الامم الاسلامية الاولى في
 بغداد ايام المستعصم في أواخر القرن السادس بالامم القوية التتارية فوثرثوا
 ارضهم وديارهم واموالهم ودينهم وقاموا به وسكنوا تلك الديار وعمرها
 كثير امن بلاد روسيا الى يومنا هذا وتبوأوا بلاد الهند والصين وكما طرد
 المسلمين الاندلسيون من ديارهم اذ بخلوا بالمال واستبد كل امير واختص
 بمصالحه

انظر الفرق بين الاسلويين وتمعجب كيف كان الاسلوب الاخير
 حسناً سهلاً حائماً على الاحسان الاكبر والبر الاعظم لترقى الشعوب والامم
 ونظامها وكيف وعد في الآخرة وأسنده لله وكيف حذر وانذر مما كان
 كلام العرب خلوا منه جميعه ولم يكن فيه الا الحث على اصفر البرين واقل
 العملين والاحسان للاتحاد بالماء والزاد بهذا الاسلوب من المظة فليقتد
 المصلحون للامم والمنشئون الصادقون

ولنذكر خطبة المؤلف في جمعية المؤاساة لمناسبتها للمقام نقلاً عن

جريدة اللواء الغراء

ابداً الحفلة حضرة الشيخ على محمود بتلاوة آيات من الذكر الحكيم في سورة هل أتى فقام الاستاذ رئيس الجمعية الشيخ طنطاوى جوهرى وابتدأ يشكر الحاضرين اذ لبوا نداء الجمعية وقال انى استقبلكم بما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه اذ قال (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) ثم طفق يبين ما اشتملت عليه سورة هل أتى التى اختارها القارىء للترتيل من المباحث وهى ثلاثة

الاول التاريخ الطبيعى لحياة الانسان آدم وبنيه وانه لم يكن شيئاً مذكوراً وان بنيه خلقوا من نقطة مركبة من عناصر مختلفة التركيب والصفات وتكورت وصورت وهندست وشكلت فصارت بشراً سوياً

المبحث الثانى ان هذا الانسان على سطح الكرة قسماً قوم صرفوا مواهبهم الفطرية وقواهم العقلية ومكاسبهم المالية وكل ما ملكوا من قوة وعلم وجاه ومنصب وقدرة فى المنافع العامة وسعادة الامة وهؤلاء الذين سماهم شاكرين وآخرون تنزلوا من سماء الفضيلة الى أرض الرذيلة وتدنسوا بالوزر وانحطوا الى رتبة الحيوانات المنزلية ولم تسم نفوسهم بهم الى درجات الانسانية الشريفة فاصبحوا فى ديارهم يمثلون حياة الدجاجة والديكة لا يلوون على فضيلة ولا يسمون الى حكمة خصوا أنفسهم بما ملكوا من درهم وامدوا شهواتهم بما استطاعوا من حول وجاء فاولئك هم المسمون بالكافرين (انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً) ثم أبان ما للشكور من النعيم الذى جل أن يصفه الواصفون به وأكبر ان تحيط به الظنون (واذا رأيت ثم رأيت نعيماً ملكاً كبيراً) وقلب المجن لا أولئك الكافرين الذين قصرُوا همهم على شهواتهم وما يحيط بها فاعدهم باشد الوعيد

المبحث الثالث فى المصلحين الهادين اذ ذكر اجلهم مقاماً وأقربهم منه زلفى فقال

(انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) ولما كان أولئك الهادون المرشدون أدنى الى
الاذى من الناس كلما عمت دعوتهم وانتشر بين الناس ذكرهم وأحاط بهم
تابعوهم يحسدوهم العظماء لمزاحمتهم لهم في الشرف ويتبعهم العامة لتلاؤم انوارهم المفسية
لا بصارهم الضعيفة أردفها بقوله (فاصبر لحكم ربك ولا نطع منهم آثماً او كفوراً)
فانهم لما عطلوا مواهبهم وقعدوا عن العلاء رغبوا ان تنحط الهمم العالية الى مراتبهم
وان يستنزلوا تلك النفوس الشريفة من مصاف الملك والفضيلة الى مراتب الهمية التي
هم بها راضون وعليها يدورون وكل حزب بما لديهم فرحون ثم ارشده الله الى أن
يتحصن بامتناع الحصون واعلاها وهي قوة الارادة بالاعتماد على الله بكرة وأصيلاً
فقال (واذا ذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً الخ)

ثم ختم السورة بمجملتين تلخيصاً لها فقال (يدخل من يشاء في رحمة) إشارة
لشكرين — (والظالمين أعد لهم عذاباً اليماً) إشارة للذين تقاعست همهم عن
المنافع العامة ونكصوا على اعقابهم فهم في الحيوانية ابداءً تائهون وعن العدل والنفع
معرضون « والظالمين أعد لهم عذاباً اليماً » ثم أبان أن أهم صفات الشاكرين في الآية
اطعام الطعام للفقراء والمساكين واليتامى والاسرى باخلاص النية — وأخذ ينشر ما بهج
السامعين اذ سرد ثلاث آيات في فضيلة السخاء وبذل المال في سبيله دلت على مافي الدين الاسلامي
من الحكمة التي جهلها أكثر الناس فقال لقد نذب الله الناس للاحسان بطرائق مختلفات
فتارة يضرب الامثال اذ يقول « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »
فتسكأ الحبة بالتضاعف في الحقول كالقمح والذرة وسائر الحبوب مشاهد معروف
معلوم اذ يصير اضعافاً مضاعفة وآلافاً في بضع اشهر فهكذا ستكون اجور الاعمال بل
تتسكأ الاعمال انفسها وتتضاعف في الدنيا

الا ترى انك لو انفقت على تلميذ فتعلم مبادئ الادب والفضيلة واشربت فطرته
حب الحكمة وأمتلاء قلبه ايماناً وجمالاً وحياً للفضيلة العامة وعمران البلاد بحيث صارت
تلك العناصر الفاضلة اجزاء لا تتجزأ من مقومات روحه وأصولاً مكونة لعقله كما كانت

عناصر الحياة النباتية مقومة للحبة وأصول النواة مثلاً

أفليس ذلك التاميد قدوة لمن حوله فيما أمتلات به روحه ففاضت على إصدقائه وتلاميذه فتكاثروا وتضاعفوا واخذوا حكمه كالمتوالية الهندسية الصاعدة بالتضعيف الى ما لا يتناهي والرجل الواحد قد يصير قدوة الامة بأكملها في عشرات السنين حتى ماثل الحبة وضاهى النواة من حيث امتلاء نفسه بالحكمة البالغة ولعمري ان النفقة على نشر الحكمة وتعميم الفطنة في الامة أوسع نفعا وأعظم أجراً وأبقى عند الله ذخراً ولكوين رجل واحد في امة أفضل من أطعام مائة جائع و بناء جامع (لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النهم)

ان المثل السالف لا يؤثر الا في النفوس الشريفة والقلوب الواعية وقد يستقبله أناس بما توسوس به نفوسهم من الجنوح للحياة الحيوانية فيقولون مالنا وللأموال العامة فلم تكن أموالنا خاصة بأبائنا موقوفة على أبنائنا ولنقصر ما أوتينا من جاه وازقاق على مساعدة عشيرتنا وزوجاتنا ونجمل عنايتنا ومواهبنا العقلية لصيانة أموالنا وانماء تجارتنا وليكن لمنازلنا وأثاثاتها وامتعتها الحظ الاوفر من مكاسبنا فكان قوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصوها حتى يأتي الله بامره ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) تهديداً ووعيداً لأولئك الضالين الذين قصر واعلمهم وما لهم على النفس ومن حولها وحبسوا جاههم الطويل العريض على من حولهم بحق وبغير حق فأصرهم بالانتظار حتى تفرع الامة قارعة وتصيبها الفارة الشواء لان متر فيها فسقوا فيها فيحق عليها القول وهذا القول مجمل قد فصل في آية أخرى وهي الثالثة في سورة محمد عليه الصلاة والسلام اذ قال (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) وسبيل الله كل عمل صالح مقصود به وجه الله عز وجل فانما العلوم وتعميم الإصلاح في البلاد من أفضل تلك السبيل (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) انه صرف أشرف فضيلة استنزها من مستوى مقامها الرفيع ودساها فدنسها بكنزها المال وحرم عليها سبيل الذكر وحسن الاحدوثة وجميل الاجر والثواب (والله الغني

وأتم الفقراء وإن تولوا يستبدل قوما غيركم) يصاحون للمدنية ويحفظون نظام الملك
ويقيمون العدل وينشرون الفضيلة ولا يبخاؤون بالاموال ويهبون ما منحهم الله للمنافع
العامة وانحاء الثروة مع الاخلاص ويقوون روابط الامة (ثم لا يكونوا أمثالكم) ذوى
بخل بالمال وتقاطع بينهم واختصاص بما استخلفهم الله عليه فى الارض بما يملكونه كما حصل
ذلك فى دولة العباسيين أيام المعتصم آخر خلفائهم اذ تقاطع المسلمون واختلفوا واصطدموا
ولم ينفقوا وأعرضوا عن المنافع العامة ونظام الدولة فسلط الله عليهم التار فاجتاحهم
فورثوا ديارهم وأموالهم وكانوا من قبل ذلك كفارا فأمروا وورثوا دينهم واستخلفهم الله
فى الارض

هكذا كانت دولة الفاطميين فى تلك الايام بين القرن الخامس والسادس الى ان
تدابير المصريين وتقاطعوا وكانوا أشقاء بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
فزال ملكهم وغلب الابويون على الدولة فملكوا الصولجان ولبسوا التاج وفى ذينك
القرنين كانت حوادث مرعجة قام فى المسلمين أمانان عظيمان الامام الغزالى فى الدولة
العباسية ببغداد وما والاها والامام بن رشد فى الاندلس وما حاذها من الغرب الاقصى
فأخذوا ينشران العلم ويحضنان على الفضيلة واحياء العلوم وانفاق المال على المنافع العامة
فكفر المسلمون بالامامين وقالت طائفة من العلماء بفكرهما فاجتاح الاوين التار كما قدمنا
وبطش بالآخرين أهل اسبانيا جزاء ما عصوا علماءهم وغاضبوا حكماءهم وآسفوا أكابرهم
وهم بهم يسخرون وها هو دور الامم الحالية أن أوانه وأطل حينه الا وأن الله فى الامم
نظرة فان هى استيقظت رفعها وان هى استنامت للذلة وبخلت بالمال فان جزاءها البوار
فويل للعلماء اذا بخلوا على الناس بما يعلمون وويل ثم ويل للاغنياء اذا أمسكوا المال وهم
لا هون والويل كل الويل لاهل المناصب الرفيعة والجاه اذا اقتصروا فيما استخلفوا عليه
وهم عن الفضيلة والعدل معرضون

الا وان الامم اليوم فى دور الانقلاب فمن شاء اتخذ لنفسه سبيلا



بعد أن حذر الاستاذ الخطيب وأندر أخذ يذكر كرم العرب ونهم كثير و الرماد

وقال ان سيرهم واخبارهم ملأت المجلدات الضخمة ولكنى سأقص عليكم منها قصصا وجيزا

ذلك ان سيدة من فتيات العرب تسمى (ماوية) بنت عفزر من بنات الملوك خطبها ثلاثة من اجواد العرب وسمحائهم وهم (النبتي) و (النابعة) (الذبياني) و (حاتم طي) فقالت سأزوج اكرمكم واشعركم فانصرفوا من حضرتها وقامت فخلعت ثياب العزة والملك ولبست ثياب بذلة كانت اسمها بالية واخلاقا ممزقة وقامت باستكانة وخشوع ومعها عصا تدوكا عليها كأنها عجوز شماء فأخذت تمشي حتى وصلت الى (النبتي) وقد نحر جزورا فاستطعمته فنحها ذيل بزوره وهكذا فعل (النابعة) اما (حاتم طي) فأعطاهما من السنام والخاركن « ماحوال فقرات الظهر » فرجعت خباءها وباتت ليلتها فلما ان طلع النهار حضر الثلاثة لديها واخذ كل يقول مادبحته قريحته من الشعر فابتداء النبي يقول

هلا سألت هداك الله ما حسبي عند الشتا اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفا مصرمة في الرأس منها وفي الاتقاء تلميح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح
وقال النابعة ابيانا

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الزمان تغشى الاشط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي اربل تزجى مع الصبح من صرادها صرما
فقال حاتم اماوى ان المال الخ ما تقدم

« يقول يا ماوية لا ثبات للمال فهو يغدو ويروح ولا يبقى الا الاحاديث والذكر يا ماوية انى لا اقول للسائل اذا جاءنى ان اموالى فيها نذور تستغرقها بل اذا منعت مشعت بحجة وبيان وعذر مقبول وان اعطيت لم يدفعنى عنه العاذلون ولم يثبط همى اللاثمون فاذا اصبح صداى أى جسدى بعد الموت بقفر من الارض فلا ماء اشربه ولا خمر اتلهى به فهل ما انفقت من المال ضرتنى افليس ما بخلت به وامسكت من المال اصبحت صفرا منه وانما تركته للوارثين الذين لا يحمدون . ان الناس يعلمون

اننى لو شئت أن اكون ذا ثروة لكنت اليوم من اغنى المالمين)
ولما فرغوا من شعرهم قدمت لهم الطعام اذا أمام كل منهم من اللحم ما أعطاها
بالامس الى آخر ما تقدم قريبا

وأخذ الاستاذ بعد ذلك يقارن ما بين حال المسلمين في مصر وما ورد في
الشريعة الغراء من الحث على الكرم وما اتصف به آبائنا العرب من السماحة فوجد
البون شاسعا والفرق بعيدا وقال ليس على الاغنياء عيب ولا عار الا انما العار والشعار
على أولئك الذين يعلمون ويكتمون على الناس ما يعلمون

ثم أخذ الاستاذ بعد ذلك يقارن ما بين حال المسلمين في مصر بمجاورهم من
الطوائف الاخرى فرأى انهم جميعا اكثر تعالما واحسن صناعة وأوفر تجارة وقل است
اقارن حالنا اليوم بالامم المتعدنة بل أن الامة اليوم لم تبلغ شأوا مساويا للقرم في بلاد
الروسيا فانهم يبلغون مائة الف وعندهم ١٦ مدرسة و٦ جمعيات خيرية ولهم اعمال غير
ذلك من احسان ومستشفيات وارساليات فلو انا اردنا اللحاق بهم لكان لدينا اليوم
الف وثمانمائة مدرسة من جيب الاهالى خاصة .

هذا هو حالنا مع الامم التي هي نصف متمدينة فكيف حالنا مع انكلترا وفرنسا
مثلا !! فعار على رجال الامة وعظماؤها وذوى الجاه ان يتركوا حبل الامور على غاربها
الا ساء مثلا ما نحن فاعلون

فهل اقام في كل مديرية جماعة واسسوا مدرسة تجهيزية في عاصمة المديرية وابتدائية
في كل مركز واذا فعلوا كان ذلك اول حجر في تأسيس هيكل الحياة المصرية
نحن اليوم لم نخط خطوة واحدة في حياتنا . نحن اليوم اكسل الامم
انا لا اقنع بما ارى من المظاهر والاعراض فكل ما اراه يا قوم لا اعده غنى ولا
سعادة ولا مدنية . ليس في البلاد حركة علمية . قالى متى والى متى وختام ؟ فيا حسرة
على البلاد وباضيعه اهلها

ان الاحسان قسمان صغير وكبير فالكبير ما قدمنا الآن والصغير هو الاحسان
الى الفقراء والمساكين واليتامى وامثاله . ولقد ابتدأت في هذا القسم الاخير هذه الجمعية

قام بتأسيسها ذور غيرة وحمية من نحو سنة ، واليوم تمام السنة من تأسيسها ويشرح
لكم ناموس (مكرتير) الجمعية منشأها ورقبها وكيف أخذت تترقى في مدارج الرقي في
مدى ستة الأشهر التي تسلمنا فيها زمامها وكيف كانت مأوى لبعض ذوي الفاقة ممن
اخفى عليهم الدهر والبسهم لباس الضر وطعنهم بككلكه بمد العز والنعم والسعادة
والهناء يحسبهم الجاهل اغنياء من التصف ترفهم بسيماهم لا يسألون الناس اسئالا
ثم أنشد يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسوء الله ذلا ولو نال الغنى بسوءه
واذا النوال الى السوء ال قرته رجح السوء ال وخف كل نوال
وانا أرجوا الله ان يكمل عملنا بالنجاح بهمة ذوي الغيرة والحمية من اهل الملة
وهو وان كان صغيرا اليوم فالمرجو من الله التمام
واذا رأيت من اللال توه أيقنت ان سييسر بدرا كاملا

باب التشبيهات في كلام العرب والقرآن

نذكر في هذا الباب جملا حوت التشبيهات في كلام العرب ثم تشبها
باخرى من أى القرآن لتعرف أنواع الكلام وليستدل المطلع على مقدار
ما وصلت اليه البلاغة عند الجاهلية في اشعارهم وكيف تخطاها القرآن
وتجاوز تلك الدرجة الى ما هو اعلى منها واسمى قال لبيد بن ربيعة العامري
في مملته

وجلا السيول عن الطلول كانها زُبُرٌ تتجد متونها اقلامها
او رجع واشمة اسف ثورها كففا تعرض فوقهن وشامها
يقول لما تهاطلت الامطار على الديار وحصلت منها السيول كشفت
آثار الديار لفعل ما كان متراكما عليها من التراب فكان تلك الطلول كتب

غابت فيها الكتابة لطول عمرها بالكاتب وكأن تلك اقلام تجدد الكتابة
وتظهر ما خفي منها

والرجع الاعداء والواشمة التي تمنع الوشم وأسف زرا الثور الكحل
الذي ترشه الواشمة على الجرح والكف دارات تكون في الوشم وتعرض
ظهر ووشام جمع وشم غرز الابر في اللحم حتى يظهر الدم ثم زرا الكحل عليه
المعنى وكان تلك السيول واشمة عمدت الى وشم قد ضعف اثره على
اليدين فرجمته واعادته بذرا الثور على داراته حتى كانه جديد لا يضمحل وقوله
جلاى كشف والسيول جمع سيل الماء الكثير والطلول جمع طلل اثار الديار
والزبر جمع زبور الكتاب ومجد تجدد والمتون جمع متن وهو بمعنى الظاهر في غير
هذا المقام وهنامعناه الكتابة

ويقول الله تعالى انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله
كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال . يقول ان الله انزل
المطر فسال به الاودية واخذ كل واد قسطه وربا على الماء زبد

هكذا ترى الناس يوقدون النار ويضهرون المعادن فيعلو على جواهرها
الاجسام الغريبة كما يعلو الزبد على الماء

وهكذا كان الحق والباطل في الدنيا فان الحق في اول امره يغلبه الباطل
ويغشيه بغشاء من الاضاليل ثم ينكشف الفطاء ويصحص الحق ويتجلى
للناس كما ان زبد الماء الرابى عليه وزبد المعادن النفيسة يذهب ويزول بعد

ان غاب وغشى على الماء والمعدن فاما ما ينفع الناس من الماء والمعدن كالذهب
والفضة فانهما يبقيان فهذا ينبت الكلاء والمشب والمزارع والحدائق والجنات
وهذا تصاغ منه الحلى ويجعله النساء زينة لهنّ وجمالا ويجعلونه آلات
ويعملون به الاعمال هذا هو الناموس الطبيعي العام الذي افتخر به الاوروبيون
وقالوا قد اكتشفناه ودرسناه وبرزناه للعالم وهو ناموس بقاء الاصاح للوجود
والانفع للانسانية والا فضل للحياة نطقت به هذه الآية وجعلت اعمال
المجاهدين والفضلاء والحكماء والمخلصين تشابه ما نراه كل يوم فيها امامنا من
الزبد والماء والحلى وان الحق يعلم وان غشيته الاباطيل والباطل يذهب جفاء
وان غلبته الاضاليل هذا هو الناموس المبين فهل ترى له مع قول لييدمقارنه
أفرايت الفرق بين التشبيهين وكلاهما في الماء أليس من العجب ان يقتصر
لييد على الطول والبيداء ويتعالى القرآن فيقيس به السياسة والحكمة والحق
والباطل فيقول فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض

عجب عجاب هذه هي التي فخر بها الاوروبيون وقالوا نحن انما نخترعون
الافليفتن الماقلون ولعلم الذين لا يعلمون
المقارنة الثانية

قال طرفه بن العبد في مملقته
كأن حدود الممالك غدوة خلا بأسفين بالنواصف من دد
وقد تقدم شرحه وقال تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس

مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول وهو أعلم
 ان مثل أولئك الذين أوتوا التوراة وأعينهم عمى عما فيها وآذانهم صم عن
 سماعها وقلوبهم غاف عن وعيها وجوارحهم عاطلة من العمل بها مثلهم كمثل
 حمار يحمل كتيبا يقلب ظهره المشاق في حملها فباء باخسر الصفتين المشقة
 في حملها والحرامان من الانتفاع بها وهي عالية القيمة غالية المقدار فتأمل كيف
 أصاب التشبيه كبد الوجدان في القرآن واحاط بالمعنى وأخذ بالنفوس الى
 التنقل والحكمة وترفع بالقول الى مناط الفهم والحكمة والعلم ثم تنزل ذلك المربي
 وعكف على الرجل الذي فيه محبوبته والسفين ومجاري المياه مما لا يفيد الا المم
 ولا يؤدي الى الفائدة معنى ولا يهدي للامة حكمة

المقارنة الثالثة

من اجل التشبيه ما قاله طرفة بن العبد في محبوبته
 وفي الحى أحوى ينقض أمارد شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
 غمدول تراعى وبريا بخميلة تناول أطراف البرير وتردى
 وبسم عن المحي كان منورا تخلل حر الرمل دعص له ند
 سقطه إياه الشمس الاشاته أسف ولم تكدم عليه بأمد
 ووجه كان الشمس الفت ودهاءما عليه نقي اللون لم يتحدد
 الاحوى الذى فى شفته سمرة والانثى الحوا والمرد ثم الاراك
 ونفعنه اياه ان يقوم على وجليه فينفضه والشادن الفزال اذا تحرك واشتد
 فاستغنى عن امه والمظاهر الموالى الذى يوالى بين شيئين والسمط الخيط الذى
 تنظم فيه الجواهر والمراد به هنا سمطه وجواهره

والخدول الظبية خذلت صواحباتها فتخلعت عنهن وأقامت على ولدها
وراعى أى ترعى والربرب القطيع من الغناباء وبقر الوحش والحميلة ارض
ذات شجر والبرير ثمر الاراك اذا أدرك وترتدى من الارتداء وهو لبس
الرداء

والأللى من الللى وهو حمرة الشفة الضاربة الى السواد والنور الاقحوان
النابت فى الارض السهلة والحر من كل شىء الخالص والدعص الكثيب من
الرمل والندى اذا أصابه ندى

اباة الشمس ضؤها واللثات جمع لثة اللحم نبتت عليه الاسنان وأسف
بأئدأى ذر عليه الائد والسكدم المض بالاسنان ورداء الشمس ضؤها ولم
يتحدد لم يتشقق والاخدود الشق فى الارض يقول

ان فى الحى فتاة كانها غزال فى كحل عينيه وسمرة شفثيه وطول عنقه
وتزعزعه قد تحلت بمقدين من لولوء وزبرجد وقد خذلت تلك الغزاة
صاحباتها ونحلت عنها واقامت على ولدها تنظر بعينها الى ما ذهب عنها
فتمد عنقه لذلك وتتناول اطراف ثمر الاراك فتهدل اغصانها عليها فتكون لها
كالرداء وتبسم عن ثغر تضرب حمرة شفثيه الى سواد كأنه اقحوان نبت
فى كثيب رمل لم يخالطه تراب وهذا الكثيب ندى فيكون اقحوانه غضا
نضراً وترى ثغرها براقا كأنه الشمس كسته ضوءها ما عدا لثانها فانها حواء
تضرب الى السمرة ولا بريق فيها وذلك هو الجمال المطلوب وهذا الثغر ذر
عليه الائد ليزيد فى لقاء الاسنان وسمرة اللثات ولم تعض اسنانها
على شىء فيفسدها وان لها وجهها مشرقاً كأنه الشمس اعارته ثوبا من ثوابها

تقيا خالصا من العيوب ليس فيه غضون ولا شقوق كوجه المسنة
أو المريضة

فترى في هذا الوصف تشبيه المحبوبة بالغزال وهو ينفض ثمر الاراك
ويعد عنقه والاسنان بالانحوان وهو (فراخ أم على) وهو نابت
في الرمل الخالص واضاءة الثمر بسقى ضوء الشمس وضوء الوجه برادء من
الشمس فهذه اربع تشبيهات ابداع فيها واطرب وقل نظير هذا في كلام
الجاهلية وهاك تشبيها واحدا فقارنه بهذا كله وتعجب (قال الله تعالى الله
نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم) المشكاة الكوة التى
هى غير نافذة والمصباح ضوء الفتيلة والكوكب الدرى شديد البريق والامعاء
كانه الدر يقول الله نور السموات والارض اذضاء الكواكب والشعوس
والاقدار والنجوم والتى من نوره على الازهار فانارها والاشجارها فاهجها
والوجوه أجملها والارواح فعلمها والعقول فاحكمها وانما مثل نور العلم الفائض من
الجناب الاقدس على الارواح الانسانية كمثل النور المتقد فى الفتيلة الموضوعة
فى قنديل من الزجاج فشبه الكوكب السماوى البهى اللون البراق كانه
الدر المكنون وقد وضع ذلك المصباح فى مشكاة حجرت ضوءها وعكست
نورها حتى لا يفلت منه الى الخارج بشىء فيكون أتم ضوءا وأبهج نورا واجمل
روتقا وذلك المصباح يستمد زيته من شجرة زيتون معتدلة لا شرقية ولا

غريبه فيكون زيتها الصفي وروثها الم حتى يخاله من يراه انه مضى فاذا أوقد فهو نور على نور

هكذا الارواح الانسانية في الاجسام الحيوانية قد حجزت نورها وحفظت أفكارها وتلك الروح الهية تستمد نورها من عالم عجيب خارج عن المادة بحيث لو مثل اركان زيتا من شجرة غريبة عجيبة لاشرقية ولا غربية تكاد تلك الروح تعرف العلوم بنفسها لشدة صفائها وجمالها وكمال اصلها فاذا علمت الحكمة وأوتيت العلم فذلك نور العلم على نور الروح ولما كان هذا المثل عجيبا غريبا بديما اردفه الله بقوله (يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) هذا المثل عجيب جدا وها هي أمثال العرب امامنا وتشبيهاتهم قاصرة عن ادراك مثل هذه المعاني فاني لها ان نكسوها بالفاظ ان هذا لعجب فتأمل وافهم الا تعجب وتأمل كيف كان أحسن تشبيهه في المعلقة ما ذكرناه وقد ذكر ضوء الشمس ونور الاقحوان والؤلؤ، والزبرجد وشبه اربع تشبيهات وهو مع ابداعه لم يتجاوز المعاني المطروقة من وصف الشفتين وسمرتها واللثتين والاسنان وبريقها والعقد وحسنه والجيد وطوله والوجه واشراقه ولم يسم قوله الى دقائق الحكمة وبدائع العلم فتعجب وتأمل

المقارنة الرابعة قال امرؤ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العتاب والحشف لبالى
وكان هذا الطرز من التشبيه أعجب ما سمعوه حتى اذا جاء بشار بن
برد من الاسلاميين فقال

كان مشار النفع فوق رؤسنا واسيا فبالليل تهاوى كواكبها
 اعجبوا به وقالوا انه احسن منه تشبها وابهى رونقا واوسع تصويرا شبه
 امرؤ القيس القلوب التي ادخرتها العقاب في وكرها بنوعين من الثمر هما
 العناب والحشف البالى تشبيها لنوعى القلوب الرطبة والقلوب الضامرة الناشفة
 فالحشف البالى لليابس والعناب للرطب وشبه بشار التراب وقد اعلى
 الرأس وقد تقابلت السيوف تعلو وتسفل وتذهب وتجيء وهى بيضاء فى
 جوانب الغبار الفاتم بلبيل حالك الظلام تهاوت فيه الكواكب وتنزلات فيه
 النجوم فانظر كيف جاء تشبيه القران فى سورة البقرة قال فى وصف اهل الزينج
 والاحادانا مثلهم كمثل الرجل الذى اوقد ناراً فى الصحراء فى ليل مظلم فلما اضاءت
 النار ما حوله انطفأت وظلوا فى ظلماتهم وهم لا يبصرون والقرآن والحكمة
 تهدي القلوب الى الاعمال الصالحة كانها مطر يحيى الارض بعد موتها
 فينبت العشب والكلأ فالقلوب فى استعدادها كالارض والعلم يستخرج
 كالنبات فى الارض وفى القرآن وعيد أشبه شىء بزجاجة الرعود وحجج
 جميلة تختاب البصائر كالبرق الخاطف للابصار فاذا سمعوا الوعيد اصموا
 اذانهم كما يصم سامع الرعد اذنيه واذا مر على قلوبهم بصيص من نور
 الحكمة يكاد يخطفها فاذا انطفأت شعلتها وخبث جذوة نارها رجعوا الى
 ظلمة الجهالة يتخبطون وظلوا فى ضلالهم يعمهون وهذا قوله تعالى
 مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
 وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون او كصيب من السماء
 فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت

والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير

فتمجيب كيف جعل علم القرآن كالمنطق والعقول كالارض والاعمال كالزرع والحجج كالبرق والوعيد كالرعد والظلمات كالكفر وتأثر القلوب الوقتى بالحكمة وزواله بسرعة كالبرق اذا أضاء فانطفأ وذلك كما يرى في النساء والجهال من التأثر السريع وترك العمل بالقول اذ لا ثبات لما لا أصل له في النفوس اهـ

﴿المقارنة الخامسة﴾

« ابداع النابغة في التشبيه واعجاز القرآن فيه »

أبداع النابغة في التشبيه فشبه النعمان بالشمس تارة وبالليل أخرى فخر له فحول الشعراء سجدا ومدحه الادباء وقرضوه وقالوا تناهى في أحكام صنعة الشعر اذ قال

كانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدأ منهن كوكب
وقال فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عندك واسع
فقس هذا وقارنه بما ابدعه القرآن من التوسيع في المعاني والابداع في التشبيه في الماء

اذ يقول انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية وتقدم شرحها قريبا فمثل حال القلوب ومعها العلم والحكمة وامتلأها بهما بحال الاودية لكل قدره وعلو الباطل على الحق كارتفاع الزبد فوق الماء وذهاب الزبد

وبقاء الماء وسقيه النبات شبيه ببقاء العلم في الصدور وترقيته للأُمم وتدريبها على الفضائل ثم ضرب مثلاً كرة أخرى للقرآن وما فيه من العلم والحكمة وانطوائه على الوعيد والحجج الباهرة ومعارضته للكفر بقوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق وكيف وازن ما بين الماء والعلم والظلم والجهل والرعد والوعيد والبرق والحجج وتأمل كيف جاء الماء للمعنيين في الآيتين مخالفاً في التشبيه مبدعاً في أحكامه ثم ضرب مثلاً زوال الدنيا وذهابها وسرعة افلاتها قال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزانت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون

يقول اضرب لهم مثل هذه الحياة الدنيا أنها تشبه الماء إذا نزل من السماء واختلط بالعناصر الأرضية فتكون النباتات ليأكله الناس والدواب فإذا اخضرت الأرض وزخرفت وتزينت بالأنوار والأثمار وخيل للناس أنهم قابضون على زمامها وارثون لها أمد الحياة فاجأتهم الطامة وباغتتهم الفاجعة وفضت عليهم القافة في الليل والنهار فتعجب كيف جعل المثل مركباً من ماء ونبات وأكل الناس والأنعام وأخذت الأرض لزخرفها وتزينها وغرور أهلها بها ثم مفاجأتها بالهلاك فانظر كيف جاء الماء تارة للتشبيه بالقرآن وأخرى للدلالة على ناموس الارتقاء وبقاء الأصلح وآونة لذهاب الدنيا وسرعة زوالها وتقلبها

﴿المقارنة السادسة﴾

«التشبيه بالشجر والنبات وغيرها»

انظر في شعر القدماء وما أتوا من المعاني في الشجر والنبات وما حولها
قال طرفة

وفي الحى احوى ينغض المرد شادن مظهر سمطى لؤاؤ وزبرجد
وقد قدمنا معنى البيت ان فى الحى حبيباً اسمر الشفة يشبه غزالاً طويل
الرقبة يتناول أغصان الاراك وينغضها وقالت اعرايه

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وفي هذا مجاز عقلى أو كتابة
ويقول طرفة فى الثغر

تبسم عن المى كان منورا تخال حر الرمل دعص له ند
وقد مننا ان الافحوان شبه به الثغر فى الصفاء والبهجة والحسن والنور
ويقول امرؤ القيس

كان على المتنين منه اذا انتهى مداك عروس أو صلاية حنظل
والمراد بالصلاية الحجر الذى يشق به الحنظل والحنظل معروف ثم قال
كان دماء الهاديات بنحرمه عصارة حناء بشيب مرجل
يقول كان دماء الهاديات وهى أوائل الصيد من الوحوش على نحر
هذا الفرس عصارة حناء خض بها شيب مرجل أى مسرح يشبه دم
الصيد الذى اقتنصه وهو راك على بحر فرسه بعصارة الحناء فى شعر
الاشيب وقال يشبه شعر محبوبته وهو أسود فاحم تقنو النخلة المتمثل أى

الذي خرج عن رأس نخلة فظهر خارجا عن أغصانها واقعا فيها اذ قال
 وفرع يزين المتن اسود فاحم ائبث كقنؤ النخلة المتعشك
 وقال عنبرة المبس فيما قدمنا

يشبه رائحة ثمر عيلة برائحته روضة انف قال
 أو روضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
 جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
 سحبا وتسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم
 وخلا الذباب بها فليس بيارح غردا كفعل الشارب المترنم
 هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الا جزم

هذا نموذج ذكر الشجر والنبات والبساتين في كلام العرب تأمله
 وانظر كيف ذكره طرفة لمكان محبوبته وبنت طريف لرثاء أخيها وامرؤ
 القيس طوراً يذكر الصلابة الحجرية وأخرى يذكر الدم في صدر فرسه وآونة
 غزارة شمر محبوبته وعنبرة ما وصف الحديقة والودق والسحاب والذباب
 والاجنم المكب على الزناد الا لتشم انفاس محبوبته عابقة الريح طيبة النشر
 اذا حققت هذا فتأمل حال ذكر الشجر في القرآن وتمجب من تنويع المعاني
 واجادة التشبيه والارتقاء به الى مستوى تسمع فيه صرير افلام الحكمة
 وذلك فيما ياتي

يقول الله عز وجل مستدلا على الايمان حاضاً على النظر في العالم المشاهد
 وبهجته ونظامه

الم تر ان الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف

خبير اذا نزل ماء فانبث النبات فاصبحت الارض مخضرة ولا جرم ان ذلك دلالة على لطفه وتدييره وعلمه وانه خبير بجميع الشؤون وتمجب كيف مثل كلمات الحكمة والايان الثابت بالعمل بالشجر وكلمات الكفر والجهل بما لا يثبت منه كالحنظل اذ قال

ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار شبه كلمة الحكمة والايان بشجرة ثبتت عرونها في الارض وعلت أغصانها الى السماء ذات ثمر في كل حين ولا جرم ان الهداية اذا حلت قلبا فاضت منه على غيره وملأت قلوبا كثيرة فكأنها شجرة اثمرت كل حين لان ثمراتها دائمة لا مقطوعة ولا ممنوعة وكل قلب يتلقى عما يشاء كله ويتقد بما يلائمه اسرع من ايقاد النار في الحطب والكهرباء في المعادن والضوء في الاثير وشبه الكلمة الخبيثة كلمة الكفر وما شاكلها بشجرة خبيثة كالحنظلة

لا أصل لها من الجذوع ثابت بل عرونها لا تتجاوز سطح الارض فلا هي ترتفع في الجو ولا هي تمتد بجذورها في باطن الارض هكذا لا ثبات للباطل ولا دوام فهو زائل ذاهب وما أقوى الحق وأثبتته وما أكثر نفعه فالحق قوى الاركان ثابت الدعائم مرتفع الى أعلى مشر كل حين كالنخل والباطل لا ثبات له وليس له استطالة وعلو وثمره مكره كالحنظل في أحواله

الثلاثة

وقال في الاخلاص في الاعمال

ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل
جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضمفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما
تعملون بصير

يقول ان الذين ينفقون أموالهم طالبين رضا الله وثوابه مخلصين في
عملهم مثل أعمالهم كمثل جنة مرتفعة تكسوها الشمس بجلبابها ويهطل
المطر على أرجائها تارة وابل كثيراً وآونة طلاء قليلا فهي على كلال الحالين دائمة الثمر
هكذا أعمال المخلصين شبهت قلوبهم بالربوة لخصوبتها وعلوها والاخلاص
بالمطر المتهاطل عليها فهي دائماً تثمر أعمالاً تنفع الناس قل الاخلاص أو كثر
وتنال ثواباً كأنه جنة بهية للناظرين ان المخلصين الصادقين لا ينقطعون عن
الاعمال ماداموا كم من رجل ساورته الخطوب وكافحته الهوم
وكاوحته الحوادث وحسده الاخوان وعاداه السلطان على غير شئ الا العمل
النافع فسقى زرع عمله وجعل اخلاصه بعد ازعاجه بالنوائب تحريضاً
واذلاله عزاً وشقاءه نعيماً وتهديد الخطوب ثواباً فهو دائماً العمل لداع من
نفسه وسائق من علمه فما شبه اخلاصه بالمطريحي أمله وينبت
بذور عمله وكم من رجل عليم قوى مسه الدهر بضربه عند مبدأ عمله فارتد
على عقبيه وكان من أولئك الذين قال الله فيهم (ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين) والعبادة على حرف أى جانب لقلة ثقته
بعمله يتربص الحوادث فان اتاه القدر بخير اطمأن على الايمان والعمل وان
مسه الضر ارتد خاسئاً وهو حسير

لم تقم أمة بأولئك الذين يجربون في أعمالهم ويخادعون الله ويتربصون
 الحوادث ألا إنما قيام الأمم بالله أمليين المجدين فهم سائرون للامام ضارين بما
 يصادفهم الدهر عرض الحائط صادقين وأولئك هم الذين قال الله فيهم
 كالذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثله كمثل صفوان
 عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا
 يهدي القوم الكافرين)

فانظر كيف مثل أولئك الذين ينفقون في المصالح العامة بلا عقيدة
 في نفوسهم ولا داع من وجدانهم بمن وضع التراب على حجر اصم فنزل
 عليه المطر الغزير فاراله وبقى الحجر صلداً فلا ينبت به النبات ولا يبقى التراب
 ووزن ما بين القلب الجاهل والحجر وما بين المال المنفق والتراب وجعل المطر
 الهائل هنا الرياء للناس فلا الحال ابقى ولا الاجر أدخر

ألا ترى ان أولئك المرائين لا يدومون على العمل الصالح الا ريثما يرمقهم
 للناس ثم يتوارون بالحجاب عن الفضائل

ثم ضرب مثلاً الزرع للدنيا وتقلبها وذهابها وضياع الحياة فقال
 ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج
 به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ان في ذلك
 لذكرى لأولى الالباب

يقول الله ألم تنظر كيف أنزل من السماء ماءً فغاص في الأرض وجعله
 مجارى وخليجاناً وأنهاراً في باطنها فتفجر عيوناً أخرجه زرعاً مختلفاً الألوان
 والطعوم والروائح ثم يصير بعد النضارة والفضارة ورواق الحياة هشيماً تذروه

الرياح وصعيداً جرزاً اليس هكذا تنفى اعماركم وتنقضى ايامكم بعد النعمة
وسعادة الحياة وغضارة العيش ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب
ثم أمر بالتعجب من ظلال الزروع والاشجار وغيرها وقال ألم تر الى
ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم
قبضناه اليها قبضاً يسيراً

يرشد للتعجب من انقباض الظلال وانبساطها على مقتضى سير الشمس صباحاً
ومساءً بكرة وأصيللاً لا تعجب كيف وقف العقل العربى عند الموازنة
ما بين الاسنان والاقحوان وقروع الشعر والقنوان ونفس المحبوب والحديقة
وجاء القرآن فى ذلك النوع بالمطرب المعجب فعرض الامم على النظر والفكر
فى الشجر والزرع وأخذ يضرب بها الامثال تارة لزرع الحكمة فى الافئدة
واخرى لرفع الهم وقوة العزيمة ودوام العمل وآونة للزهد فى الدنيا وبيان
تصرفها وفنائها ووقتاً للتعجب من الظلال وعجائنها وحيناً للدلالة على تضاعف
ثمرات الاعمال قال مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) وآنا يمثل آخر ما اتصل له قوى العالم اذ
تنتهى الحركات والاعمال كقوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى)
وحيناً للدلالة على الحياة الاخرى اذ يقول جل وعلا مستدلاً على البعث
بما يشاهد من تطور الانسان وبروز النبات قال يا ايها الناس ان كنتم فى
ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى

أرذل العمر الكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه
يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور) استدلل على البعث وعلى أن الله حق بتطور الجنين وأطوار
الشباب والشيخ وبروز النبات من الأرض بعد أن كانت يابسة فإين لعربي مثل
هذه الحكمة

المقارنة السابعة

ذكر الكلب في كلام العرب والقرآن

شبه الانسان الودود بالكلب في حكاية مروية عن بدوى استدعاه أمير
فاكرمه فمدحه بما رآه في الصحراء من الدلو والتيس والكلب قال
أنت كالذلو لا صد منك دلوا من كثير العطا قليل الذنوب
انت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب
ففضب أعوان الملك فقال دعوه وارعوه حق رعايته فلما أن خالط اهل
بغداد وذاق لذة عيش المدينة قال

يامن حوى ورد الرياض بخده وحكى فضيب الخيزران بقده
دع عنك ذا السيف الذي جردت عيناك امضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع ان جردته وحسام لحظك قاطم في غمده
ان رمت تقتلني فانت محكم من ذا يعارض سيدا في عبده

فكانت الرقة المكتسبة بالمدينة زائنة لشعره

فها هو شبه الملك الودود بالكلب في حفاظه للود

وقال بعض الشعراء

جزائي جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وقال عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الحى منا وشذ بنا قتادة من يلينا
يقول كلاب الحى صوتت منا وقطعنا شوك القوم الذين أمامنا فلا
قوة لهم على محاربتنا ويقول الشاعر

لو كل كلب عوى القمته حجرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار

هذا نوع مما يقوله العرب اذا ذكروا الكلب تمثيلا

وقال الله تعالى فى قصه بلعام بن باعورا كان من الفضلاء الحكماء

الصالحين مجابى الدعوة فجاء موسى عليه الصلاة والسلام لقوم بلعام يدعوه
للتوحيد وعبادة الله عز وجل فابوا ففاجزهم الحرب فسألوا بلعام أن يكون
ظهيرا لهم وعونا على موسى وقومه فاجابهم الى ما طلبوا وأخذ يخادع
ويوسوس فى صدور المحاريين ليوقع الفشل فى جيش بنى اسرائيل وهو
يعلم صحه نبوة موسى عليه الصلاة والسلام فقص الله ذلك علينا فى القرآن
قال (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانساخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فانقص القصص املهم يتفكرون ساء مثالا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون)

يقول ذكر قومك يا محمد نبأ ذلك العالم الذى علمناه الحكمة واتيناه

النور والهدى فنبذها ولم يعمل بها فصار قدوة للشياطين ومهبطا للفاوين
الا ان العلم عند العالم يصلح لعمل الشر وعمل الخير ولتأبئة العقل والرحمن
والهوى والشيطان وهذا مال الى الارض واتبع هواه

وانما مثله في ذلك مثل الكلب اذا أنت أكرمته فاجلسته في مجالس
الامراء وألبسته حلا وأفضت عليه نعا وأقت على رأسه الجنود صفوفا
والحشم والخدم الوفا ثم رميت له عظما على عتبة الدار الفينة ترك الجند والامراء
والوزراء والكبراء ودلف الى ذلك العظم المنبوذ فسواء عليه أأكرمته ام
أهنته وأدنيته أم أبعدته ألا ترى أنه يلهث في حال البؤس والرخا والشمس
والظل فاذا حملت عليه بمصاك أو رفعت عنه أذاك فانه يلهث في الحالين
فالفاسق منهم لا يفرق بين الخصلتين فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يقرؤون العلم ويزدانون بالفهم فاذا
ظهرت الدنيا بزخرفها وازينت مال الى جمع الخطام وصغرت الحكمة في عينه
وأخذ يلهو ويلعب مع اللاعبين هذه حال رجال العلم في الامم اذا أخذت
تدهور في هاوية الضلال واعرضوا عنها وتركوها تهوى وحبسوا العلوم في
الصدور وعكفوا على ملاذهم فاولئك هم المشبهون بالكلاب واذا رأيت الدينار
في عينك اجل مغنا من الحكمة في قلبك فان تلك حال اشبه به بحال الكلب
هذا وهل رأيت للعربي معنى يحوم حول هذه الحكمة نعم يقولون فلان
جبان الكلب دلالة على الكرم فانظر الفرق بين القولين واحرص على
الحكمة والعلم في الآية (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)

المقارنة الثامنة

انا سنذكر هنا آيات من القرآن فيها تشبيه وتمثيل ثم تتبعها بشيء من كلام العرب ونكمل معرفة الفرق لحدة خاطر ك وثاقب ذهنك

(١) مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل المنكبوت اتخذت بيتا وان او هن البيوت ليبت المنكبوت لو كانوا يعلمون

(٢) واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلنا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرا منا خلالهما نهراً وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا واعرز نفراً الآيات يضرب مثلاً لرجلين مغرور كافر وعاقل مؤمن برجلين ورثا مالا فاتفقه أحدهما في الخيرات العامة والاحسان فأما الآخر فاتفقه في لذاته وشهواته فلما نفذ ما عند المحسن من المال عيره ذلك المثرى بفقره وفقره عليه بخدمه وحشمه وبساتينه فكانت عاقبة المحسن العزة وعاقبة الآخر الخيبة والبوار

ثم قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

(٣) تمثيل لتقبيح تقض المهد (ولا تكونوا كالتى تقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ان تكون أمة هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) ضرب مثلاً لقوم ينقضون عهدهم اذا راوا أمة عاهدوها قد ضعف امرها يماهدون أمة أكثر مالا واعرز نفراً جعل ذلك ممثلاً بحال امرأة حقاء كانت تغزل حتى اذا

ما أتت غزاهما تقضته

(٤) ضرب مثلاً لعمال الآلهة المصنوعة المزورة مع الله الخالق لها وللعالم بحال الناس مع عبيدهم وكما أن العبيد لا يشاركون ساداتهم فيما رزقوا من مال وعقار فهكذا هذه الأصنام والتماثيل وكل معبود في الأرض عباد مستخرون لله فكيف يشاركونه وهو سيدهم

(٥) وشبه الهلال بمرجون النخل القديم في تقوسه وصفرته ودقته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم

(٦) (ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعيان لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون)

يقول انا خلقنا لجنهم قوماً من الجن والانس بقلوب لا تفقه الفضائل وعيون لا تبصر ما ينفعها وأذان لا تسمع ما يرفعها وقد قصروا قلوبهم على الشهوات وعيونهم على اللذات وأسماعهم على ما يعيشون به المعيشة الحيوانية أولئك كالانعام ياكلون كما تأكل علومهم قاصرة على شهواتهم ونفوسهم راضية بالخرسة والدنائة بل هم اضل من الانعام اذ لا عقول لها بها تدرك خفايا الاشياء وتعلم النتائج من الاسباب (أولئك هم الغافلون عما وعت نفوسهم من الحكم وما استعدت له من درجات المجد والشرف

(٧) تمثيل حال من أطاع الغاوين الضالين الذين يغفرون الناس ويضلونهم حتى اذا وقع المغرورون في خطب مدلتهم وارتطموا في أوحال الوبال ودخلوا في مأزق تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت يديهم

الاسباب بحال من اتبع وسوسة الشيطان اذ قال له اكفر فلما كفر قال له انى
برىء منك قال

كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك
انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهم انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين

(٨) تشبيه اخوة يوسف وابويه بأحد عشر كوكبا والشمس والقمر
والرؤيا من قبيل التمثيل والتشبيهة انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لى ساجدين

تشبيهات من كلام العرب

(١) قال طرفة بن العبد

لعمرك أن الموت ما اخطا الفتى لكأطاول المرخى وثنياه باليد
متى ما يشأ يوما يقده لحتفه ومن يك فى حبل المنية ينقد
الطول الحبل يربط فى الدابة والثنيان الطرفان

(٢) قال كثير عزة

وانى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل استقلت
يقول ان هيامى بعزة بعد أن انصرم حبل الوصل وتجاونا يشبه حال
الرجل الذى استظل بالغمامة فلا يكاد ظلها يمس رأسه حتى يذره فى حر الشمس
فهو من أمره فى شقاء فلا هو بقاطع امله ولا ما يحب بموافيه

(٣) قال عمرو بن كلثوم

فان ننقل الى قوه رحانا يكونوا في اللقاء لها طحيننا
يكون ثفالها شرقى نجد واهوتها قضاة اجمعينا

٤ قال امرؤ القيس

بينما نحن في انتظار الصيد اذ عن لنا قطيع من بقر الوحش كان انائه
في السمن واكتناز اللحم والتبختر في المشى عذارى عليهن ملاحف طالت
ذبولهن وهن يظفن حول الصم المسمى دُواراً وهذا معنى قوله

فمن لنا سرب كان نعاجه عذارى دُوارٍ في ملاء مذيل

عن عرض وظهر السرب القطيع من الظباء والوحش والفساء والخليل وهو هنا بقر
الوحش والنعاج جمع نعجه وهى الاثنى من البقر الوحشى والعذارى لا بكار
والدُوار صنم كان اهل الجاهلية اذا نأوا عن الكعبة نصبوه وطافوا حوله
تشبها بالطواف حول الكعبة وملاء جمع ملاءه بضم الميم وهو ملاحفة ذات
لفقتين والمذيل الذى له ذيل طويل

﴿ التشبيه الخامس ﴾

قوله ان هؤلاء النعاج اقبلن علينا مجتمعات فلما رأينا تفرن وهن
متفرقات فكانهن في تلك الحال عقد خرز يمانى في عنق صبي كثير الاعمام
والاخوال قد فصل بين خرزاته بجواهر (ولا جرم ان من كثرت اعمامه
واخواله يكون خرز عقده انضروا حسن) يقول

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد مم في العشرة مخول

﴿ التشبيه السادس والسابع والثامن والتاسع ﴾

وصف امرؤ القيس السحاب وصفاً عجيباً فقال أن السحاب يسبح

الماء حول موضع يسمى كثيفة يكب شجراً يسمى الكنبيل على اذقانه ثم
مرّ هذا السحاب على جبل طى المسمى فنانا فانزل الوعل والظباء ذات الاذرع
البيض من كل مكان ثم شبه الجبل المسمى ثبيراً عند مكة وقد نزل المطر
عليه بكبير قوم عليه كساء مخطط ثم شبه رأس الجبل المسمى المجيمر ابني فزارة
صباح المطر من السيل الجارف والفتاء الذي فوقه بفلكة المنزل لاستدرارها
وضخامتها واحاطتها به وهذا هو التشبيه السادس

ثم شبه نزول المطر بصحراء الغبيط (كمة يرتفع طرفاها ويطمئن وسطها
كفيط القتب) اذ نبت الزرع وأورق الشجر وازهر من كل مختلف الالوان
باهر الافنان بتاجر يمانى محمل من الثياب قد نشر ما في غرارته من الثياب
الباهرة المختلفة الالوان من احمر واصفر وأزرق وأخضر ذات أشكال
بديمة تسر الناظرين وقد عرضها على من يشتريها وهذا هو التشبيه السابع
ثم شبه طيور الاودية المسماة مكاي جمع مكاء بالمد والتشديد غدوة ليلة ذلك المطر
بمن شرب خمر صافية لذاعة فمن لايزلن يتغنين وهذا هو التشبيه الثامن
ثم شبه الاسود وقد غرقت في سيول ذلك المطر باصول البصل البرى
وانها تلحظت بالطين حتى كأنها اصول البصل لكثرة ما عليها من الطين وهذا
هو التشبيه التاسع

وهذا هو الشعر من معلقته

كبير اناس في بحاد مزمل	كان ثبيراً في عراين وبله
من السيل والفتاء فلكة منزل	كأن على رأس المجيمر غدوة
نزول اليماني ذي الهيأب المحمل	وألقى بصحراء الغبيط بعاة

كأن مكاي الجواء غدية صبحن سلافاً من رحيق مفلفل
 كأن السباع فيه غرقى عشية بارجائه القصوى أنا فيش عنفضل
 تفسير الالفاظ — ثبير جبل بمكة وعرين كل شيء أوله والويل المطر والنجاة
 كساء مخطط من البسة الاعراب ومزمل ملفف وهو مجرور للمجاورة
 كقولهم هذا جعر ضب حزب وهو صفة كبير والذرى جمع ذروه وذروة
 كل شيء أعلاه والنشاء بالتخفيف والتشديد ما يحمله السيل والبعاث الثقل
 والحمل واليماني الرجل المنسوب لليمن والعياب جمع عيبه ما يحمل فيه الثياب
 والمساكي جمع مكاء بالمد والتشديد ضرب من الطير والجواء الوادي الواسع
 الجوف غدية تصغير غدوه وصبغن سلافاً سقين السلاف وقت الصبح
 السلاف ما سال من عصير العنب قبل ان يمصر والخمرة منه أجود ما تكون
 الرحيق صفوة الخمر ومفلفل يلذع لذع الفلفل وأنا فيش الفصل أصول البصل
 البرى

هذا ما أردنا إيراده من التشبيه مقارنين بين كلام الجاهلية وآيات

القرآن

أمثال القرآن

الامثال فيه قسمان ظاهرة وخفية فالظاهرة تقدم كثير منها في التشبيه
 كقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
 الا نكداً ضرب مثلاً للكافر والمؤمن فالكافر شبه الارض السبخة المالحة
 والمؤمن كالارض التي تخرج الزرع بلا مشقة
 أما الامثال الخفية فكما روى عن الماوردي قال سمعت أبا اسحق

ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سألت الحسن بن
 الفضل فقلت انك تخرج أمثال العرب والمعجم من القرآن فهل تجدد في كتاب الله
 تعالى خير الامور واساطها قال نعم في أربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر
 عوان بين ذلك وقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
 بين ذلك قواما وقوله ولا تحمل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
 البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت
 فهل تجدد في كتاب الله من جهل شيئا عاده قال نعم في موضعين بل كذبوا
 بما لم يحيطوا بعلمه. واذا لم يهتدوا به فسيقواون هذا ادك قديم قال فهل تجدد في
 كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا أن أغناهم الله
 ورسوله من فضله. قلت فهل تجدد في كتاب الله تعالى ليس الخبر كالبيان
 قال في قوله تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. قال فهل تجدد فيه
 في الحركات البركات قال في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجدد في الارض
 مراغما كثيرا وسعة. قلت فهل تجدد كما تدين تدان قال في قوله تعالى من يعمل
 سوءا يجز به. قلت فهل تجدد فيه حين تدرى تقلى قال وسوف يعلمون حين
 يرون العذاب من أضل سبيلا قلت فهل تجدد فيه لا يلدغ مؤمن من حجر
 مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على اخيه من قبل قال هل تجدد فيه من أعان
 ظالما سلط عليه. قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضل ويهديه الى عذاب السعير
 قال فهل تجدد فيه لانلد الحبة الا حبيبة قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
 قال فهل تجدد فيه للحيطان اذانا قال وفيكم سماعون لهم قلت فهل تجدد العاجز
 مرزوق والعالم محررم قال (من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا) قلت فهل

تجد فيه الحلال لا يأتيك الا فتوتا والحرام لا يأتيك الا جزافاً قال اذ تأتيتهم
حيثانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لأنأتيتهم
آيات جارية مجرى المثل

ليس اها من دون الله كاشفة ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
الان حصص الحق. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه. ذلك بما قدمت يداك. قضى
الأمر الذي فيه تستفتيان. أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون
لكل نبأ مستقر. ولا يحيق المكر السوء الا بأهله. قل كل يعمل على شاكلته
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول
الا البلاغ. ما على المحسنين من سبيل. هل جزاء الاحسان الا الاحسان. كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله. الان وقد عصيت قبل تحسبهم جميعاً
وقلوبهم شتى. ولا ينبئك مثل خبير. كل حزب بما لديهم فرحون. ولو علم الله
فيهم خيراً لسمعهم: وقليل من عبادى الشكور. لا يكلف الله نفساً الا وسعها.
لا يستوى الخبيث والطيب. ظهر الفساد فى البر والبحر.. ضعف الطالب والمطلوب.
لمثل هذا فليعمل العالمون. ولبل ما هم. فاعبروا يا أولى الابصار

متفرقات وفوائد شتى

قال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم تشرنتشرون
ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم واللوانكم ان
فى ذلك لآيات للعالمين ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله

ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون في هذه عشرة براهين مما يشاهده الناس ويحسون به وهم لا يمرونه التفاتاً

- (١) انقلاب التراب فصيرون به بشراً يتحرك ويحمرى
- (٢) تنوعه الى زوجين ذكر وأنثى (٣) عطف أحدهما على الآخر
- (٤) (٥) اختلاف اللسان باللفات والاصوات بالركة والفاظ والجمال والتبجح
- (٦) النوم للراحة (٧) اليقظة لطلب الرزق
- (٨) وميض البرق واخلقة الناس من أذى المطر وأطعمهم به في منفعه
- (٩) انزال الماء من السماء واهياؤه الارض (١٠) النظام العام في السماء وفي الارض بلا خلل ولا ملل فهذه عشر عجائب لم تخطر ببال اعرابي قط
- (٢) يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار

(٣) هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ذكر في الثانية تغليب الليل والنهار بالزيادة والنقصان والحر والبرد وقرب الشمس وبعدها وفي الثالثة انه جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وان للقمر منازل فمن ذلك يعلم عدد السنين بسير القمر حول الارض ١٢ مرة كلما دارت الارض حول الشمس دورة ولا جرم ان علم الفلك لا يتقنه الناس الا اذا علموا الحساب والهندسة والجبر ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل

الايت لقوم يعلمون

فمطف الحساب على عدد السنين لانه مقدمة له وسبب افهمه وأشار الى
ان العالم سائر على ناموس حق لا خلل فيه فقال ما خلق الله ذلك الا بالحق
(٤) ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صفات
كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون

يذكر ان من في السموات والارض طائعات له مسبحات والطير التي
تصن أجنتها في الهواء

(٥) ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
(٦) الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون
تقول الرب لكل شجر نار واستمجد المرخ والغارهما شجران يأتي الرجل
من هذا بفرع ومن ذلك بفرع ويحكم ما فيتقدان نارا وهما أخضران يقطران ماء
(٧) الشمس والقمر يحسبان والنجم والشجر يسجدان

هذه هي المذكرات التي جملناها بما املاه علينا الاستاذ مفرقا

قرتيناها وتم طبعها في ربيع سنة ١٣٢٨

طائفة من تلاميذ المدرسة الخديوية

— فهرست الكتاب —

صـ ١١٩

انقسام كلام العرب الى منشور ومنظوم	
غرل — وصف — الزهد الى آخره	
المعلقات السبع — ١٨ — شرح واقعة البسوس	١٥
» » داحسن والعباء — معلقة عنتر — زهير بن أبي سلمى	٢٣
سبب معلقة عمرو بن كلثوم	٢٠
حادثة عمرو بن كلثوم مع عمرو بن هند	
معلقة النابغة والأعشى — ٣٣ — جمهرة اشعار العرب	٢٩
التمثيل والوصف في كلام الجاهلية والقرآن	
اقسام العرب واقسام القرآن	٥٩
المبادئ والخواثيم في كلام العرب والقرآن	٦٣
مقارنات بعض معارف العرب بالقرآن — احدى عشر مقارنه	٦٧
خطبة حضرة الموالف في جمعية المواساة	٨٧
باب التشبيهات في كلام العرب والقرآن	٩٣
المقارنة الرابعة بين تشبيه امرى القيس	
وبشار بن برد والقرآن	٩٩
المقارنة الخامسة ابداع النابغة في التشبيه واعجاز القرآن	١٠١
المقارنة السادسة التشبيه بالشجر والنبات وغيرهما في كلام الجاهلية والقرآن	١٠٣
المقارنة السابعة ذكر الكلب في القرآن وكلام العرب	١٠٩
المقارنة الثامنة التشبيه والتمثيل	١١٢
أمثال القرآن	١١٧
متفرقات وفوائد شتى	١١٩

